

بدل الاشتراك عن سنة

٨٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نمن العدد ٢٠ ملياً

الإعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

المجلة

مجلة أسبوعية للادب والعلم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ - عابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

المسدد ٦١١ « القاهرة في يوم الإثنين ٤ ربيع الآخر سنة ١٣٦٤ - ١٩ مارس سنة ١٩٤٥ » السنة الثالثة عشرة

سؤالان وجوابان

للأستاذ عباس محمود العقاد

كتب إلى الأديب « علي الشوكاني » في البصرة يقول :
« كنت أقرأ المقدمة الممتعة التي صدر بها المجلد ٨٠ ج وركتاب
المجلد فرائد سوزن فوقفت أمام قوله : إنه باعتباره كاتباً ينتمى
إلى مدرسة ، وباعتباره قارئاً ينتمى إلى مدرسة أخرى ، كما يتفق أن
يشتغل الإنسان بالآلات البصرية ثم يعنى بجمع الآنية الصينية
القديمة ... وهو قول يحتمل التأيد والتفنيد على السواء ، ولا
ينحصر الاعتراف به في الكاتب الإنجليزي الأشهر وحده بل
يتمدد إلى أدباء كثيرين . ولكن هل تختلف عند الكاتب
الواحد بوجه عام أهداف الكتابة وأهداف القراءة ؟ وهل يصح
مثلاً أن يحيا عقله في دنيا تخالف كل المخالفة أو بعضها تلك التي
يحيا فيها بقلمه ؟ وهل ثمة تحليل مقبول لهذا التباين الواضح بين
دنيا العقل ودنيا القلم ... ؟ »

هذا ما أرجو أن تتفضلوا بشرحه على صفحات الرسالة القراء
أحد ميادين الأدب الخالد ، وإلى الشاكر الحامد ... »

والذي ننتقده أن هذه الحالة مقبولة لا غرابة فيها ، وليس
من وجه لاستغرابها إلا أن ترى أن الإنسان لن يقرأ إلا ليكتب

ولن يشتغل بموضوع إلا الذي يشتغل به قرائه ، وكلاهما يخالف
للواقع المشاهد في كل مطلب وكل بيئة .

فن الناس كثيرون يقرأون ولا يكتبون ، وليس الكاتب
يودع بين القراء في مطالعته . فيجوز إذن أن يقرأ في موضوعات
لا ينوي الكتابة فيها ولا يهمه أن يعتد التفاهم عليها بينه
وبين قرائه .

كذلك يصح أن يشتغل الكاتب بشؤون كثيرة لا يشتغل
بها قرائه ومريدوه . فربما كان من هؤلاء القراء من يتلقى عنه
تجاربه الخاصة التي يشرح فيها ما جرى له ولا يشرح فيها
مطالعته ومعارض درسه ، وربما كان منهم من يقرأ لأنه حلقة
بينه وبين جيل مضى من المؤلفين والكتاب ، فيكون الكاتب
حينئذ كالفنطرة الثقافية بين شاطئ وشاطئ مفترقين .

ومن المهود بيننا أن الشاعر لا يقرأ الشعر دون غيره ، وأن
الفيلسوف لا يقرأ الفلسفة دون غيرها ، وأن المصور قد يقرأ
الروايات والروائي قد يجمع الصور ويدرس التصوير .

ومن تجاربي التي أعلمها في الكتابة والقراءة أنني أقرأ
كثيراً في موضوعات لا أطرقها ولا أنوي أن أطرقها إذا كتبت
للتأليف أو للصحافة . ومن هذه الموضوعات طبائع الأحياء
ومجانب النبات ورحلات الأقدمين والمحدثين ، وما من خليفة
إنسانية أعرفها إلا أحببت أن أقابل بينها وبين نظائرها في عالم
الحيوان أو عالم النبات ، ولكنني لأفضل ذلك تمهيداً للكتابة

الجسدية كميشة الرجل الذى ينتدى بمحصولات البلاد على تنوعها
ويأخذ من كل محصول خير ما يعطيه .

وقد يوجد فى الادباء من يكتب أو ينظم وليس له اطلاع
واسع على أدب عصره ولا على آداب العصور الأخرى .

وكذلك يوجد فى أقوياء الأجسام من يأكل الطعام الفس
ويستفيد منه لجودة هضمه وانتظام وظائف جسمه .

ولكننا عند ما نضع قواعد الصحة وأصول التغذية لا نقول
للناس كلوا الطعام الفس واعتمدوا عليه فى تقوية الأبدان وتنظيم
وظائف الأعضاء .

وعلى هذا القياس نفسه لا نقول للناس عندما نضع قواعد
القراءة وأصول الشقيف والتهديب إن الاطلاع وترك الاطلاع
يستويان .

فالانتفاع بالطعام الفس شذوذ لا يقاس عليه . ومثله فى
الشذوذ أولئك الذين ينظمون أو يكتبون ما يحسن أن يقرأه
القارىء دون أن يرجعوا إلى أدب العصر أو آداب العصور .

وبما لا مرأى فيه أن الرجل الذى ينتفع بالطعام الفس يزداد
انتفاعه بالطعام الجزل كلما وصل إليه ، وأن الرجل الذى ينظم أو
يكتب بغير اطلاع يترقى فى منازل الأدب كلما استوفى حظه من
المطالعة والدرس والمراجعة .

فالاكتفاء بالقليل من الأدب جائز كالاكتفاء بالقليل من كل
شئ ، ولكنه القليل فى الحالتين ولن يكون شأنه كشأن
الكثير .

ومن الحسن جداً فى هذا الباب أن نذكر أن الأدب قيمة حيوية
أوقية انسانية قبل أن يكون قيمة لغوية أو قيمة فنية أو تاريخية .
وينبينا تذكر هذه الحقيقة عن الجدل أو عن اللبس فى كثير
من الأمور .

فالذين يقولون إن الطبيعة هى وحى الشاعر الأول الذى
لا يحتاج بعده إلى وحى الصناعة :

أو الذين يقولون إن البليل يوحى إلى الشاعر بتفريده . وإن
الوردة توحى إليه بنضرتها ، وإن الشفق يوحى إليه بألوانه وظلاله
وخفقات الهواء فيه ...

كل أولئك خلقاء أن يذكرنا أن القرينة التى تستفيد من

عنها وإن جاءت الكتابة عرضاً فى بعض المناسبات .
وما زالت المطالعة ملتجأ نفسياً للمطالع يأوى إليه ويجب أن
يخرج إليه من شواغل دنياه . فالرجل المشغول بالمسائل الطبية
أو الاجتماعية أو السياسية يروقه أن يخلو ساعة من الساعات
بالشعر أو بالقصة أو بكتاب من كتب الإيمان والعقيدة ، وهو
إذا قرأ فى كتب الإيمان والعقيدة لا ينوى من ثم أن يشر بالدين
أو يؤثم الناس فى الصلاة ، ولكنه يستريح من حال إلى حال ،
ويدع الدنيا هتية ليفرد بضميره أو بتفكيره فى مناجاة لا علاقة
بينها وبين الناس .

فالاختلاف بين العالم الخاص والعالم العام فى كثير من الأوقات
معقول لا غرابة فيه ، ومن قبيل هذا الاختلاف أن يختلف ما تقرأ
وما تكتب ، وأن يختلف ما يعيننا وما يعنى قراءنا ، فهم بقراءنا
نحن ونحن لا نقرأ أنفسنا ، بل نقرأ غيرنا ولا يلزم أن يكونوا معنا
طرازاً واحداً لا تنوع فيه .

لكن ينبغى أن نفرق بين هذا وبين القول بأن الكاتب
يعيش فى عالم غير الذى يقرأه ضرورة لا يحصى عنها .
فاذا وجد من يقرأ أبا الملاء ويكتب فى القانون فلا مانع
ولا شذوذ ، ولكنه لا يحرم عليه أن يقرأ أبا الملاء ويكتب فى
الزهد والأخلاق أو العقائد والبيانات .

ومن البصرة أيضاً جاءتني رسالة ختمتها كاتبها للأديب
« الفريد سمان » من طلبة المدرسة الثانوية يسؤال يقول فيه :
« ... هل يكتبنى الأديب أو الذى يريد أن يصبح أديباً بمطالعة
الكتب التى تصدر فى العصر الحاضر دون الرجوع إلى الكتب
القديمة والإعتماد على المخطوطات المسالفة ؟ »
وهذا سؤال مفيد .

وجوابه المفيد أن الاكتفاء بأدب العصر الحاضر مستطاع
ولكنه ليس بأفضل الحالات .

وتقاس حاجات النفس على حاجات الجسد بغير اختلاف يذكر
فى هذا المقام .

فالرجل الذى يكتب محصول أرض واحدة يعيش ويأخذ
بتصبيه من الحياة ، ولكنه ليس بأوفى نصيب وليست عيشته

من مئذنة القصبة

لأمير الأعصر الكيد حسن حسني عبد الوهاب

وزير القلم بتونس

من كوة هذه المذبة الحفصية العتيقة - مثله جامع القصبه القائم في قلب مدينة تونس - يرسل التأمل بصره فتجلى له «الخضراء» كأنها برنس أبيض مقروش على شاطئ.

وأول ما يشخص أمام بصره هذه المآذن السامقة الضاربة في
الجو التي تزين أفق تونس ، وتقوم أدلة شاهدة على هذه العهود
التي مضت ، عهود الأغلبة والفواطم والحفصيين والأتراك الذين
كانوا يفتنون اقتنائاً في إقامة هذه المآذن الرائعة يدعو عليها
الداعي إلى عبادة الله ، في مختلف مواقيت الصلاة .

وبالله ما أجل هذه القباب البيض الناصعة البياض ،
والخضراء الشديدة الخضرة ، والعفراء الفاقمة الصفرة ! كم تبعث
في النفوس البهجة والنبطة ! وكم توحى إلى النفس معاني من
الجلال والتنديس ! وكم تتمتع العين بمجال من الجلال الرائق ، هذا

تعبير عصفورة أو تعبیر زهرة تستفيد ولا شك أضعاف تلك
الفائدة من تعبیر أبی الطیب وهو میروس وابن الرومی ویرون وعمر
الخیام ، لأن قضائد هؤلاء تعبیر عن الطبیعة الحیة وليس قصارها
أنها لفظ یقال أو أنها فن یصاغ .

فالاطلاع على ثمرات القرائح اطلاع على ثمرات الحياة ، وكما اتسع النطاق اتسع التعبير وتنوع الثمرات ، لأنك لا تعرف الحياة الإنسانية بالإطلاع على أبناء زمانك الذين يشبهونك ويتلقون معك الشعور من مصدر واحد ، ولكنك تعرف الحياة الإنسانية حتى عرفائها إذا عرفت الصلة التي بين المصور المختلفة والأقطار المتباينة ، وعرفت الواشجة التي تجمع بينها على تعدد المصادر وتفاوت المؤثرات .

وليس هذا بعبور لشراء العصر الواحد ، وكيفما كان
تصيب هؤلاء فهو ولا جدال دون التصيب الذي يظفر به قراء
جميع المصور .

عباس محمود العقاد

٢٤٠ ١٩

الجمال الذي يزيد شعاع الشمس روعة وفتنة .
إن هذه المآذن والقباب الرائعة في إشراق الشمس وبروغ القمر . إنها لسحر في الليل والنهار . إنها آية من الفن تمتع الناظر بمختلف العمارات والمناظر .

من كوة هذه المئذنة يشرف المطامع على تونس اشرافاً محيطاً
فلا يغفل من العين معلم من معالمها ، ولا يند عنها مظهر من مظاهرها .
يرى تونس العربية في شكلها الشرق البديع ، وينعم النظر
فتبدوله المدينة الأوربية الحديثة بمآزاتها الشاحقة وقصورها
العالية .

ها هي ذى سطوح الدور العربية يضاء مشرقه . وها هي
 ذى سقوف الأسواق المقوسة تبدو كأنها مسابيل من ماء منسابة .
 وها هي ذى القصبة تظهر عامرة بهذه الدواوين الحكومية التي
 أقيمت على أشكال بعضها شرق والآخر غربي . وها هي ذى بحيرة
 تونس تلوح من بعيد وقد انعكست عليها أشعة الشمس وأرست
 فيها البواخر ، وطار في جوها هذا الطائر ارائع النحام «البشروش»
 ذو الأجنحة الوردية والطيران النشوان . وها هو ذا خليج تونس
 يشق الأرض شقاً والرتل الكهربي يبدو كأنه أرقم جد في هربه ،
 يسباب في هذا البرزخ الممدود بين العاصمة والمصطاف التونسي
 البديع « حلق الوادي » الفضى الأسحار ، النهمي الأصائل .

وما هو ذا جيل (الزلّاج) الترامى الأطراف تتوج هامته
تلك القبة الخضراء القائمة فى ذروته كأنها قلعة حرية ، وماهى فى
الحقيقة إلا زاوية الشيخ أبى الحسن الشاذلى دفين عذاب من
صحراء مصر .

ومنه تنتقل العين إلى ذلك الجبل الأسم الشامخ الرهوب جبل
(أبي قرنين) النطل على مصارع (حمام الأنف) وعلى قمة هذا الجبل
كان القرطاجيون أقاموا معبداً لبعل ذي القرنين كبير آلهة الفينيقيين
وما يزال التونسيون إلى اليوم يسمونه بجبل أبي القرنين .

وما تزال العين تقع من هذا الموقع الكاشف على بدائع
الخضراء حتى يبدو لها من بعيد ذلك الجبل الآخر السامق النراء
« جبل زغوان » مسبح الصلحاء وخلوة العباد والزهاد ، ومنبع
العين الدفافة التي تفيض بخيرات ماؤها النعير على العاصحة التونسية
وضواحيها .

نسبت لحراصة الخضراء ، أعلامها أشجارها ، وعدتها صخورها ،
وهيتها شيوخها ، وخيالاتها ارتفاع رأسها في الجو .

بحر إن شئت حدثك عن الأساطيل القرطاجية ، والأغلبية
والفاطمية ، وكيف شئت صفحته هذه الأساطيل الفازية لتونس ،
الحارسة لسواحل البحر الأبيض المتوسط ؛ فكأنها أسود البحر ،
لكنها تدفع الشر وتجلب الخير .

وجبال إن شئت نبأتك عن مدينة قرطاجنة وعن حضارة
الأغالبة والقواطم والحفصيين والأثراك ، وحدثتك أحداث القرون
العابرة ، والأجيال العابرة ، التي مرت بهذا القطر على سواحل
البحر الأبيض المتوسط وشفاف أودية الصحارى الأفريقية ،
جبال تصور لك الشمس وهي مائلة إلى الغروب ، رسالة شعاعها
المسجدي الليل على مآذن تونس ، والمؤذن ينتظر ليدعو الناس
إلى الشكر والمجد . وتريك ضوء الفجر ينشر في الآفاق رواءه
والمؤذن أيضاً يجهر بدعائه : الصلاة خير من النوم !

حسن حسنى عبد الوهاب الصمارى

حقاً ، إن تونس من هذا المكان تجلب اللب وتأسر الفؤاد .
وإنك لتود ألا تبارح هذه المناظر الصباح والمباهج اللطاف ، وهذا
المزاج من الجلال والجمال والماضى والحاضر ، والدوق الشرقى والشرقى
الذى عمل في تكوين تونس ، في هندامها الأنيق ، وتحطيطها
الدقيق ، وحسن موقعها ، وإحاطة الجبال والمغصبات بها إحاطة
الهلل ؛ اللهم إلا ما يعمل بين البر والبحر .

إن موقع تونس الجغرافى لبديع غاية الإبداع ، هي بحرية
كأنها جزيرة ، وهي برية كأنها صحراء . فهي تجمع بين الغنى
والنوع كما يقول الجاحظ في مدينة البصرة .

أما ترى البحر كيف يهاجم بأمواجه هذا المرفأ ، فهي تصطفيق
وتتووج ونصخب ، حتى إذا ما اصطلمت بهذه الحواجز القائمة على
الساحل انثنت مبددة متناثرة ، وما هي إلا لحظة حتى تتجمع موجة
أخرى هاجمة تريد أن تشق صدرها من صدمة هذه الحواجز ،
ولكنها تنهزم مع صاحبها الأخرى ، فلا الموج يكف عن الهجوم
ولا الساحل يلتقى سلاح المقاومة ...

أما ترى هذه الهضاب المحدقة بتونس ، كأنها حيوش جرداء

محمود تيمور

رائد القصة العربية

تألف نزيه الحكيم

دراسة تحليلية لدرجات الأدبية الحديثة

في آثار القاص المصرى

محمود تيمور

يطلب من مكتبة النهضة المصرية شارع عدلى بالقاهرة ، وكذلك من مكتبة مصر ٦٣ شارع القنطرة بالقاهرة

ونحن النسخة عشرة قروش

على قبر المعري

للدكتور عبد الوهاب عزام

عميد كلية الآداب

— ٤ —



ما أجدر هذه الأبيات أن تنفش عند ضريح الشاعر^(١) ، وأى كلام أولى بقبر أبي العلاء من أبيات في صفة قبره ؟ طال وتوفنا وتأمنا واعتبارنا ناظرين إلى هذا الحدث ، قارئين فيه فلسفة أبي العلاء القائل .

لو نخيل الناس لما حصلت شيئاً سوى الموت يد الناخل والفكر يخلق في أرجاء العالم ، ويعبر صحف الحياة ثم يقف على هذا القبر كما يقع الطائر بعد طول تحليق وتدورم .

فيالك قبراً على قبره نظل العقول به في سفر ويالك قبراً كمين البصير يحوى العوالم فيها صنة ر

وتكلم على القبر الدكتور طه حسين والدكتور مهدي البشير وأشدت قصيدة معروف الرصافي ، ولكن كان سيكون هذا الجندل أبلغ . كان هذا الكوت أغلب على السمع والقلب من كل قول . إن هذا النظر السعي الضريح بيت القطع من شعر الفيلسوف الحزين . إن هذه الصفيحة الجامعة على قبره وقد ألح عليه إلى ألف عام لكلمة في فلسفة المعري جامعة . لا أدري أقول إنها عنوان وراءه كل ما قال الشاعر في الحياة والموت ، أم أقول إنها توقيع الزمان معصداً كل ما أنشد الشاعر في البلى والفناء والزوال .

(١) تضمنت الأبيات في المقال السابق .

ثم دخلنا إلى الحجرات التي شيدت وراء القبر لتتخذ خزائن لكتبة المعري . وانصرف الزائرون يسلكون الشارع الكبير إلى دار مضيقتنا . وسلكت في صحبة سعادة الأستاذ كرد علي دربا عتيقا ضيقا إلى هذه الدار ، الدار التي أكرمت وفادتنا قبل أربعة عشر عاما ، دار حكمت بك الحراكي . وهي من دور الشام القديمة ظاهرها قلعة وباطنها روضة . وكانت الدور الكبيرة في تاريخنا تبنى ليكن إليها أهلها وينعموا فيها ويستكنوا ، وكانت حرما لأهلها ، ومستدى للصاحب والجيرة . فلما قلبت ميسقتنا ، قلبت الدور فصار باطنها ظاهرها ، وزالت حرمتها وحصانتها وهجرها أهلها إلى النوادي العامة .

اجتمع الضيوف في قاعات الدار وفي حديثها حول الأحوال والناפורات وقد صفت قلوبهم ونضرت وجوههم ، وتحدثوا في ماضيهم وحاضرهم . ثم اجتمعوا على المائدة فكهن فرحين يذكرون المعري ويذكرون الأدب العربي والأمة العربية كلها . وزب الدار وأولاده وأقاربه قاعون يتنافسون في خدمة الضيفان مبالغة في الاحتفاء والأكرام .

وقدّمت الفواكه فيها نين المرة وهو أخضر كبير حلو . قلنا لهذا رغب أبو العلاء في التين وجعله حلالة قال :
يُقْنَمْنِي بِلَسَنِ يَمَارَسَ لِي فَأَنْ تَكُنْ حَلَاوَةً فَبَلَسَ
والبلس التين .

وقال ياقوت في معجم البلدان عن أهل المرة : « مأوهم من الآبار وعندهم الزيتون الكثير والتين » .

خرجنا بعد هزيع من الليل والقمر يترقق نوره على بلدة أبي العلاء الحبيبة — كانت — إليه ، وفيها يقول وهو ببغداد :
فيا برق ليس الكرخ داري وإنما رمانى إليه الدهر منذ ليال
فهل فيك من ماء المرة قطرة تقيت بها ظمان ليس بال
فيا وطني إن فاني بك سابق من البش فليمنم لساكنك البال
فإن أستطع في الحشر آتاك زائراً وهيأت لي يوم القيامة أشغال
وضربنا صوب الشمال تقصد حلب .

كلما رحبت بنا الروض قلنا حلب قمعدنا وأنت السبيل والسيارات تجدة في سكون الليل لا يُسمع لإلا دويها ولا يرى معها إلا ظلالها . ورحم الله أبا العلاء كأنه عناها حين قال :

كانوا تلاميذ لنا في جامعة القاهرة .

وأصبحنا نحول في أرجاء المدينة نشيد آثارها وما شاد العمران الحديث فيها ، وعشى في أسواقها المعمورة التي عرفها المصور القديمة والحديثة . رأيت القلعة العجيبة وكنت دخلها مرات من قبل ودكرتها في رحلاتي فلا أعود إلى وصفها ولكن أكتفي بكلمة لياقوت لم ألقها في الرحلات :

« وأما قلعتها فيها يضرب الثل في الحسن والخصانة . لأن مدينة حلب في وطاء من الأرض . وفي وسط ذلك الوطاء جبل عال مدور صحيح التدوير مهندم بتراب صح به تدويره . والقلعة مبنية في رأسه ولها خندق عظيم وصل بحفره إلى الماء ، وفي وسط هذه القلعة مصانع تصل إلى الماء المعين ، وفيها جامع وميدان وبساتين ودور كثيرة »

وقد أخبرت أن آثاراً لسيف الدولة عثر عليها في القلعة أخيراً ، إلى مارأينا فيها من آثار الأيوبيين والمماليك وغيرهم . وكانت جولتنا في الأسواق قصيرة ممتعة جامعة . سرنا مارأينا من عظم الأسواق والخانات ، وأعجبنا بدائع الصناعات الحليية . وحلب منذ المصور القديمة معروفة بتجارها وصناعاتها ولأهلها بصر بالتجارة وعناية بها ، وأسفار في سبيلها . وقد حدثني أحد تجار حلب بهذه الفكاهة :

قال رجل لآخر : لا يخلو قطر في الأرض من حليي . فإراه الرجل في هذا وقال : إني ذاهب إلى الهند وما أحسبني أجد فيها حليياً ، وسأفطر . فلما جال الرجل في أرجاء الهند وجد قبراً كتب عليه : « هذا قبر فلان الحلبي الأعرج » وقال ياقوت :

« وما زال فيها على قديم الزمان وحديثه أدباء وشعراء ولأهلها عناية بإصلاح أنفسهم وتسيير أموارهم ، فقل أن ترى من نشأ من لم يتقيل أخلاق آبائه في مثل ذلك . فلذلك فيها بيوتات قديمة معروفة بالثروة ، يتوارثونها ويحافظون على حفظ قديمهم بخلاف سائر البلدان » .

وأنا أرجو أن يدوم أهل حلب على هذه السيرة الطيبة النافعة إن شاء الله .

ولما لم يسبقهم شيء من الحيوان سابقن الظلالا وكان حديثنا أغانين في تاريخنا وحاضرنا وذكري أي الملاء وبعض الشعراء لاسياً أبو الطيب المتنبي ، وتأني مكانة أبي الطيب إلا أن تصله بكل حديث عن الأدب أو جدال فيه . ومدق الأستاذ الناشبي حين يقول : ما تكلم اثنان في الأدب إلا دخل معها المتنبي خصماً ثالثاً . وكما أنشدنا من شعر أبي الطيب في سيرنا هذا وردتنا الحديث بينه وبين المعري المعجب به . وكيف لاندكر المتنبي ونحن على مقربة من حلب التي ما برحت تدوي بشعره منذ أنشده فيها .

طاب لنا أن نقيس فلسفة الشاعر الحزين اليائس رهن المحبين بفلسفة الشاعر الساخط المتكبر الآمل الرحال الجوال ، صفحتان في الأدب خالدتان ، وسيرتان في الحياة مختلفتان ، وهما في الحق متقاربتان ، على عكس ما قال أبو الطيب :

وقد يتقارب الوصفان جدا وموصوفاهما متباعدان وأقبلت حلب بذكرها ، وأشرقنا عليها في حشد من التاريخ نكاد نسمع البحرى والتنبي والصنوبري ، ونبصر ازدهام الوفود على أبواب سيف الدولة ، والجيش ذاهبة لحرب الروم وآية والخطوب في مدها وجزرها ، والزمان في نعيمه وبؤسه . ودخلنا المدينة وكاد الليل ينتصف ، والقمر يحلو محاسنها ، ويحمل ذكرياتها وعلى ألسنتنا قول الصنوبري ،

حلب بدر دجى أنجمها الزهر قراها
أي حسن ما حوته حلب أو ما حواها
حلب أكرم مأوى وكريم من أواها
بسط النيث عليها ببط نور ما طواها
وكساها حلالاً أبدع فيها إذ كساها
ولم نس أيات كشاجم ، وكيف بنى زائر حلب هذا الشاعر المبدع .

أرتك يدا النيث آثارها وأخرجت الأرض أزهارها
وما أمتت جوارها بلدة كما أمتت حلب جوارها
هي الخلد يجمع ما يشتهي فزورها فطوبى لمن زارها
وأوينا إلى فندق بارون حيث لقينا وجوها معروفة تبالغ في
الحفاوة بنا ، من حكام حلب وعلماؤها وأدباؤها ، وبينهم شباب مجباء

سهام ماضية

للدكتور محمد مندور

—•••••—

هناك ثلاث رذائل كبيرة تنخر في أخلاق الكثير من المصريين على نحو لم أر له شبيها في بلد من بلاد العالم على كثرة ما رأيت من بلاد وقابلت من بشر، ولا يد من أن نفضحها لعلها تخفى عن نواظرنا شبحها المرذول فقد شئت لقيها في كل سبيل ويمتحنى كل نفس .

أما أولاها فهي محاولة كل إنسان أن يوهمك أنه أكبر وأفضل وأعلم مما هو . ولقد كان من عادتي العير فكنت ألقى هذه الدعاوى بصدر رحب ، ولكنني لم أكن ألبث أن أحس بنوع من احتلاس الثقة بمحاوله من يتخطى حدود نفسه . وليس أمر على النفس ولا أهيح للحفيظة من خيبة الأمل . وإنه لمن اليسير على من أوى شيئا من القرامة ومداد الرأي أن يحكم على الناس ويترلم منازلهم الحقبة ؛ وإنه لمن الخير لنا جميعا أن نحاول دائما احتلال المكان الذى نستحقه في النفوس دون تطاول أو انحطاط ، وأما الإقحام فما نلته بمقب أترأ باقيا حتى ولا بنفوس البله . ولست في الحق بوائق من أن أمثال هؤلاء الناس الذين تشكو منهم الآن من الشكوى يمون ما يفعلون ، أم هم في غفلة القورور . ولكنني لاحظت في الطالب الأعم أنهم مشربون بمقاربتهم ، وأنهم يبذلون مجهودا إراديا لتغطية تلك الحقارة بالإيهام . وذلك لما نلاحظه من هياج في الحركات وضغط على مخارج الحروف وتوسع للانفعال وارتفاع في الصوت وهلهلة في ملامح الوجه وتنطع في السكون والحركة .

وثانيها غيرة مرفقة وحقد عجيب . ولكم ساءلت نفسى لماذا يشغل الناس أنفسهم بغيرهم إلى هذا الحد المدمر ، وتلك مشاعر خليقة بأن تنزل بالنفس الخراب . والذي عهدته في النفوس القوية هو نزوعها المستمر إلى التسامى بذواتها . فهي تسي لأن تكون في يومها خيرا من أمسها ، وأن تعمل في غدها ما يبذل عملها في حاضرها .

فإذا عز التسامى كان الاستحجام في ثقة وتوثر . وأما أن يفنى المرء بياض يومه وسواد ليلاليه في التفكير فيما وصل إليه هذا الشخص أو ذلك ، أو الخوف من أن يسبقك زيد أو بكر فهذا شعور صغير لا تعرفه إلا نفس صغيرة ، وهو دليل عدم الثقة بالنفس كما هو دليل على انهيار الشخصية ، وإن كان هناك شعور قبيح من مشاعر البشر فأجدر به أن يكون هذا الشعور .

وثالثها نساد عميق في تربية الناس الاجتماعية . فقد تلاقى صنفوا من الأفراد بعضهم صغير وبعضهم كبير ، ولقد تلتطف مع الصغير بدافع إنساني يرى ظانا أنك بملك هذا تدخل السرور على نفس بشرية ، فإذا بك وقد سقطت هيبتك من قلبه ، وإذا به يتطاول إلى المساس بك في غير ذوق ولا حياء . ولقد تنفس في صدرك ، ثم يأتى يوم يتحرك دمك فإذا بك ترد في عنف ، وإذا بالمسكين يصحو بعد غفلة ، وإذا به يشكو دون أن يفهم شيئا أو يدرك له محنة . وإذا كان كبيرا ولكنه صغير النفس وعاملته في رفق وتأدب ظن معاملتك ضعفا ، أو خيل إليه وهمه ذلك ، فإذا جاء يوم وصغته صنع الأتوباء لأنك رجل عزيز النفس حاضى الدماء أسقط في يده وأخذ له إما عناد الحق وإما انهيار الأذلاء . ولست أدري لذلك من سبب غير فساد التربية الاجتماعية ، فسادها في المنزل وفي المدرسة وفي الوظيفة وفي الشارع وفي الدكان وفي المصرف وفي كل مكان ، حتى لكأنك تسير في بلد كله أرقاء ، سياف في ذلك سيدهم ومسودهم ، رئيسهم ومرؤوسهم ، بلاد منكودة وأخلاق مسفة ! أى عذاب نفسي في أن تراك مضطرا إلى تقدير كل لفظ تقول وكل حركة أو ابتسامة أو تقطيب جبين ! أناس لا فهم لهم ولا تقدير ، لا يعرفون حدا يبدؤون منه ولا حدا ينتهون إليه أنعام ساعة ! ترى أبسطاعتك أن تخلق لنفسك عقلية جديدة وذوقا جديدا وتربية جديدة تماشى بها الناس ، أم تأخذك العزة فتثبت كما أنت محاولا أن تنقل العقول وتحول الأذواق وتسد التربية لتستطيع أن تتفاهم مع الناس أو أن تقبلهم أو تطبق عليهم صبرا . هذه أسئلة لا يستطيع الإجابة عليها غير الله فإنه نفوذ الأمر .

محمد مندور

يوحنا الدمشقي

JOHANNES DAMASCENUS

للككتور جراد على

- ٢ -

—>>>o<<<—

ذكرنا أن يوحنا جادل الساميين في طبيعة المسيح ، وأنه وضع خطة للمسيحيين وجدة ثابتة للبحث والناظرة استلها بهذه الكلمة : « إذا سألك العربي ما تقول في المسيح ؟ فقل له إنه كلمة الله ، ثم يسأل النصراني المسلم بعد ذلك : سمى المسيح في القرآن ؟ وليرفض أن يتكلم بشيء حتى يجيبه المسلم بأنه سيضطرب إلى أن يقول : « كلمة الله ألقاها إلى مريم وروح منه »^(١) ، فإن أجاب بذلك ، فاسأله : هل كلمة الله وروحه مخلوقة أو غير مخلوقة ؟ فإن قال مخلوقة فليرد عليه بأن الله إذا كان ولم تكن له كلمة ولا روح . فإن قلت ذلك فسيفهم العربي ، لأن من يرى هذا الرأي زنديق في نظر المسلمين »^(٢) .

قال المستشرقون : أثار يوحنا بهذا السؤال وبأمثاله مشاكل خطيرة في الإسلام كمشكلة « خلق الأفعال » ومشكلة « خلق القرآن » ومشكلة « صفات الله » وأضرابها . لأنه استدرجهم على رأيهم بهذه الأسئلة والأجوبة إلى أمور لم يكن المسلمون يخوضون فيها . وهو رأى لا يسمح لنا الموقف بالتعرض له لأننا في موضع ترجمة شخص لا في موضع مناقشة آراء .

على أن في كتب الأخبار والفرق والتواريخ ما يتعارض مع كثير من عقائد مذهب المستشرقين . وما بالنا نذهب بعيداً وفي عبارة يوحنا نفسها ما يفند هذا الرأي ويدحض هذا الزعم ؟ جاء على لسانه : « فسيفهم العربي لأن من يرى هذا الرأي زنديق في نظر المسلمين » ، ومعنى هذا أن جماعة من المسلمين كانت تتباحث في

(١) سورة النساء آية ١٧٠ .

(٢) عن تراث الإسلام ج ١ ص ٢٤٨ . راجع ميمي رقم M. 94. 1583 II . جاء في ملحوظة (١) من تراث الإسلام ج ١ ص ٤٨ . روى ابن خلكان في أخبار الحكماء . وهذا خطأ إذ أن مؤلف أخبار الحكماء هو .

صفات الله أمهي قديمة أزلية أم حادثة ومن جملة ذلك كلام الله^(١) . والمعروف أن جعد بن درهم الذي ذبحه خالد بن عبد الله القسري في عيد الأضحية ، والذي كان أستاذ مروان بن محمد الجمدي آخر خلفاء بني أمية كان من القائلين بخلق القرآن^(٢) .

وأما « القدر » والقدرية فقد وردت في القرآن الكريم آيات تدل على أن الإنسان غير قادر على أفعاله . كما وردت آيات تدل على عكس ذلك ، وقد ورد مثل ذلك في الحديث . ويستشهد « المعتزلة » ومن يذهب مذهبهم على صحة دعواهم بآيات من القرآن الكريم وبأحاديث من أقوال الرسول^(٣) . وقد ورد على لسان النعجانية ما يدل على أن بعض أصحاب رسول الله كانوا يذهبون هذا المذهب . فخذ ما جاء في كتاب « نهج البلاغة » لما سئل الإمام علي بن أبي طالب « أكان مسيرنا إلى الشام بقضاء من الله وقدر »^(٤) ، وقد أحاب الإمام « بكلام طويل هذا مختاره » .

« ويحك لعلك ظننت قضاء لازماً وقدرأحتماً . ولو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب ، وسقط الوعد والوعيد . إن الله سبحانه أمر عباده بتحيراً ، ونهاهم تحذيراً ، وكلف يسيراً ، ولم يكلف عسيراً ، وأعطى على القليل كثيراً ، ولم يعص منلوياً ، ولم يطع مكرهاً ، ولم يرسل الأنبياء لعباً ، ولم ينزل الكتب للعباد عبثاً ، ولا خلق السموات والأرض وما بينهما باطلاً « ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار »^(٥) .

وروى عن عليّ كل ما يخالف هذا الكلام ، رويه أصحاب نظرية « لا يؤمن عيد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره » ، وحتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وأن ما أخطاه لم يكن ليصيبه »^(٦) . وروى عن نافع أن رجلاً جاء إلى ابن عمر ، فقال : إن فلاناً يقرأ

(١) راجع Islam Studies, Part 1 p. 434 .

(٢) وكان من زملاء غيلان الدمشقي ومعيد الجبلي ، راجع كتاب تبصير في الدين لأبي المظفر الأسفرايني ١٩٤٠ ، وكان له رأى في القدر ص ١٣ أيضاً مختصر كتاب الفرق بين الفرق ، اختصار عبد الرزاق بن رزق الله انيسني طبعة فيليب حتى . مطبعة الهلال سنة ١٩٢١ - ١٢ .

(٣) راجع كتب المعتزلة كالكشاف لأبي محمد بن ركن بن عبد الله أياً كتاب الكافي للكليني في الحديث وهو يشرح وجهة نظر أئمة الشيعة (٤) راجع نهج البلاغة في باب المختار من حكم أمير المؤمنين .

راجع شرح ابن أبي الحديد .

(٥) نهج البلاغة شرح الإمام محمد عبده ج ١ ص ١٥٣ وهناك رأى الإمام

(٦) شرح العقائد الشيعية ، كذلك ضمن الإسلام ج ١ ص ٣٤٥ .

فالأحداث السياسية التي حدثت بعد وفاة الرسول، والأوضاع الاجتماعية هي التي أثارت تلك المشكلة التي وردت في القرآن الكريم وفي أحاديث الرسول مع غيرها من المشاكل التي كان الصحابة يحجمون عن الخوض فيها وأعنى بها مشكلة التشابهات .

روى العلماء أنه « في عهد الفاروق رضي الله عنه ، أخذ رجل يقال له صبيغ بن عسل يسأل عن التشابه ويتكلم فيما لا ينبغي بما قد يحدث فتناً بين العامة ، فطلبه عمر وقال له : من أنت ؟ قال : أنا عبد الله صبيغ ، وقال عمر : أنا عبد الله عمر . فأخذ يضربه بعراجين النخل حتى دمي رأسه . فقال صبيغ : حسبك يا أمير المؤمنين ، قد ذهب الذي كنت أجده في رأسي ، ثم تهاد إلى البصرة حتى صلح حاله (١) .

وعلى كل فقد حدثت هذه المشكلة ، مشكلة القدر والاستطاعة قبل أن يخلق يوحنا بزمن ، فلا يصح إذاً أن يقال بأن يوحنا كان هو مشير هذه المشكلة في الإسلام ، وأن نظرية « القدر » دخلت عن طريق النصرانية وحدها إلى الإسلام بدليل ظهور هذه المشكلة في الشام ، والشام ملتحق النصرانية في الجزيرة العربية ، وبظهور هذه المشكلة في العراق على يد نصراني يقال له سوسن ، كان نصرانياً فأسلم ، وكان أول من نطق في القدر ، وعنه أخذ معبد الجهني ، وعن معبد هذا أخذ غيلان الدمشقي (٢) . فقد رأينا على أن القول بالقدر كان قديماً ، وعلى أنها لم تقتصر على الشام والعراق ، بل ظهرت في الحجاز كذلك بنفس الوقت الذي ظهرت فيه الفتن السياسية ، إن لم يكن قبل ذلك . وفي رواية ابن عمر وابن عباس وأبي هريرة وأنس بن مالك ما فيه الكفاية والتسليم (٣) . ولا عبرة أيضاً بإسناد كتب الفرق هذه الفكرة إلى نصراني معين أو مجهول فقد عودتنا هذه الكتب نسبة الفرق المخالفة إلى اليهودية أو المجوسية أو الثنوية والديمانية ، وهي عادة كانت متبعة لدى جميع أهل الأديان (٤) .

مبار علي

(يتبع)

عليك السلام . فقال ابن عمر : أنه بلغني أنه قد أحدث التكذيب بالقدر ، فإن كان قد أحدث فلا تقرأ مني عليه السلام » (١) .

وذكر ابن العبري أن معاوية بن يزيد الأول كان قديراً (من المؤمنين بالاستطاعة) ، وأن عمراً المقصود كان قد علمه ذلك فدان به وتحققه ، ولم يزل به حتى أقصد رأيه فلم يقبل بالخلافة ، فوثب بنو أمية على عمرو المقصود وقالوا أنت أقصدته وعلمته ، فطعروه ودفنوه حياً (٢) .

إلى آخر ما هنالك من أخبار تدل على أن « القدرية » أو « قدرة الإنسان على خلق أفعاله » كانت قد انتشرت لدى المسلمين قبل أن ينشأ يوحنا بل وقبل جداله مع المسلمين . وأن هذه الفكرة كانت قد اتخذت شكلاً اجتماعياً سياسياً خطيراً . روى « أن رجلاً قال لابن عمر : ظهر في زماننا رجال يزنون ويسرقون ويشربون الخمر ويقتلون النفس التي حرم الله ثم يحتجون علينا ويقولون : كان ذلك في علم الله . فغضب ابن عمر وقال : سبحان الله ، كان ذلك في علم الله ، ولم يكن علمه يحملهم على المعاصي » (٣) .

وكان بنو أمية باستثناء نفر منهم (٤) يكرهون القدرية ومن كان يقول بها ، وقد نكلوا بالقدريين كل التنكيل ، ولذلك لم يكن المعتزلة وهم خلفاء القدريين يعطفون على الأمويين (٥) . « وبنو أمية كانوا يكرهون القول بحرية الإرادة ، لا ديناً فقط ، ولكن سياسياً كذلك ، لأن الجبر يخدم سياستهم . فالنتيجة الجبر أن الله الذي يسير الأمور قد فرض على الناس بنو أمية كما فرض كل شيء ، ودولتهم بقضاء الله وقدره . فيجب الخضوع للقضاء والقدر » (٦) .

كذلك أتى غطاء بن يسار ومعبد الجهني الحسن البصري وقالوا : يا أبا سعيد ، هؤلاء الملوك ينفكون دماء المسلمين ويأخذون أموالهم ويقولون إنما تجرى أعمالنا على قدر الله تعالى (٧) .

(١) ضى الإسلام ج ١ ص ٣١٥ .

(٢) ابن العبري تاريخ مختصر الدول بيروت ١٨٩ - ١٩٠ وما بعد

(٣) راجع كتاب مفتاح السعادة ومصابح البادية في موضوعات العلوم

للبولي أحمد بن مصطفى المعروف بطاش كبرى زاده طبعة أول مطبعة دائرة

المعارف النظامية بميدان آباد دكن ج ٢ ص ٣٢

(٤) مثل ما ذكرناه عن معاوية وعن يزيد بن الوليد ضى الإسلام

ج ٣ ص ٨٢ ومروان الجندى .

(٥) ضى الإسلام ج ٢ ص ٨١ .

(٦) قص المصدر .

(٧) مفتاح البهجة ج ٢ ص ٣٢ .

(١) التبصير في الدين لأبي المنذر الأسفراحي مطبعة الأنوار سنة ١٩١٠ ص ٢

(٢) راجع التبصير في الدين ص ٤٠ أيضاً اللالكائي في شرح السنة .

كذلك الملل والنحل للشهرستاني وكتب الفرق الأخرى

(٣) راجع التبصير في الدين ص ١٠ مختصر كتاب الفرق بين الفرق ص ٢١

(٤) راجع كتب تاريخ الأديان .

على هامش النص :

التناسق الفني

في تصوير القرآن

للأستاذ سيد قطب

—»»«««—

قلنا : إن القرآن يرسم صوراً ويعرض مشاهد^(١) ، فينبغي أن نقول : إن هذه المشاهد وتلك الصور ، يتوافر لها أدق مظاهر التناسق الفني في ماء الصورة ، وجو المشهد ، وتقسيم الأجزاء ، وتوزيعها في الرقعة المروضة .

والذي ننبه هو :

أولاً : ما يسمى « بوحدة الرسم » . وحتى المبتدئون في القواعد يعرفون شيئاً عن هذه الوحدة ، فلنا في حاجة إلى شرحها . ويمكن أن نقول إن القواعد الأولية للرسم تحتم أن تكون هناك وحدة بين أجزاء الصورة ، فلا تتناثر جزئياتها .

وثانياً : توزيع أجزاء الصورة — بعد تناسبها — على الرقعة بنسب معينة حتى لا يزحم بعضها بعضاً ، ولا تفقد تناسقها في مجموعها .

وثالثاً : اللون الذي ترسم به ، والتدرج في الظلال ، بما يحقق الجو العام المتسق مع الفكرة والموضوع .

والتصوير بالألوان يلاحظ هذا الانسجام ، ويقع شيء منه في بعض المشاهد المسرحية والسينائية المبدعة . والتصوير في القرآن يلاحظ هذا كله ، وإن كانت وسيلته الوحيدة هي الألفاظ . وبذلك يسمو الإعجاز فيه على تلك المحاولات .

١ — خذ سورة من السور الصغيرة التي ربما يحسب البعض أنها شبيهة بسجع الكهان أو حكمة السجاع . خذ - سورة « الفلق » .

فالجو المراد إطلاقه : ١ ، إنه جو التوحيذ ، بما فيه من خفاء وهينة وغموض وإيهام ، فاسمع :

(١) يراجع عدد المبرة من الرسالة هذا العام .

« قُلْ : أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ . من شرِّ ما خَلَقَ . ومن شرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ . ومن شرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ . ومن شرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ . »

فما الفلق الذي يستميد بربه ؟ نختار من معانيه الكثيرة معنى الفجر ؛ لأنه أنسب في الاستمادة به من ظلام ما سيأتى : مما خلق ومن الناسق ، ومن النفاثات ، ومن الحاسد ، ولأن فيه إيهاماً خاصاً سنعلم حكمته بعد قليل .

يعوذ رب الفجر « من شرِّ ما خلق » هكذا بالتكثير وبما الموصولة الشاملة . وفي هذا التكثير والشمول يتحقق الغموض والظلام المعنوي في العموم . « ومن شرِّ غاسقٍ إِذَا وَقَبَ » الليل حين يدخل ظلامه إلى كل شيء ، ويمسى مرهوباً غموضاً . « ومن شرِّ النفاثات في العقد » وجو النفث في العقد من الساحرات والكواهن كله رهبة وخفاء وظلام ، بل هن لا ينفثن غالباً إلا في الظلام . « ومن شرِّ حاسدٍ إِذَا حَسَدَ » والجسد أنفعال باطنى مطمور في ظلام النفس ، غامض مرهوب كذلك .

الجو كله ظلام ورهبة ، وخفاء وغموض وهو يستميد من هذا الظلام بالله ، والله رب كل شيء . فلم خصمه هنا « رب الفلق » ؟ . . . لينجم مع جو الصورة كلها ، ويشارك فيه . ولقد كان المتبادر إلى الذهن أن يعوذ من الظلام رب النور ، ولكن النهن هنا ليس المحكم ، إنما المحكم هنا هو حاسة التصوير الدقيقة ، فالنور يكشف الغموض المرهوب ، ولا يتسق مع جو النسق والنفث في العقد ، ولا مع جو الحسد . . . و « الفلق » يؤدى معنى النور من الوجهة الذهنية ثم يتسق مع الجو العام من الوجهة التصويرية ، وهو مرحلة قبل سطوع النور بجمع بين النور والظلمة ، ولها جوها الغامض السحور .

ثم ما هي أجزاء الصورة هنا أو محتويات المشهد ؟

هي من ناحية : « الفلق ، والناسق » مشهذان من مشاهد الطبيعة . ومن ناحية « النفاثات في العقد ، وحاسد إِذَا حَسَدَ » مخلوقان آديان .

وهي من ناحية : « الفلق » و « الناسق » مشهذان متقابلان في الزمان . ومن ناحية : « النفاثات » و « الحاسد » جنسان متقابلان في الإنسان .

فما يتسق معه تصوير الأرض بأنها « خاشعة » فإذا أنزل عليها الماء اهتزت وربت .

ثم لا يزيد على الاعتزاز والإرباء هنا ، الإنبات والإخراج كما زاد هناك ، لأنه لا محل لها في جو العبادات والسجود . ولم تجيء « اهتزت وربت » هنا للفرض الذي جاءنا من أحله هناك . إنما هنا تحية لأن حركة للأرض بعد خشوعها ، وهذه الحركة هي المقصودة هنا ، لأن كل ما في المشهد يتحرك حركة العبادات ، فلم يكن من المناسب أن تبقى الأرض وحدها خاشعة ساكنة . فاهتزت لتشارك العابدين المتحركين في المشهد حركتهم ، ولكي لا يبق جزء من أجزاء المشهد ساكنا وكل الأجزاء تتحرك من حوله . وهذا لون من الدقة في تناسق الحركة التخيلية ، يسمو على كل تقدير .

ويمكن أن نلاحظ أن الممود والخشوع يتحدثان في المعنى العام ، ويستدل بهما في الآيتين على قدرة الخالق على البعث ، فما هما إلا سكون أو خلود ، تعقبه الحركة والحياة ، فلم كان المقصود هو مجرد أداء المعنى الذهني ، لما كانت هناك ضرورة لهذا التنويع . ولكن التعبير القرآني لا يرمي إلى مجرد أداء المعنى الذهني ، إنما يريد الصورة كذلك ، والصورة تقتضي هذا التنويع ، ليم التناسق مع الأجزاء الأخرى في اللوحة ، أو في المشهد المرسوم ودلالة هذا التنويع حاسمة في أن « التصوير » مقصود قصدا في أسلوب القرآن ، وأن التعبير لا يقصد إلى أداء المعنى الذهني مجردا ، إنما يمد إلى رسم صور للمعاني ، تختلف هذه الاختلافات الدقيقة اللطيفة حسب اختلاف الأجزاء والألوان

ثم ننظر الآن إلى « وحدة الرسم » في كل من الصورتين ، وفي أجزاء الصورة كذلك .

وحدة الصورة الأولى هي : مخلوقات حية تخرج من الموت أو مشاهد حياة ، والأجزاء هي : نقطة تدرج في مراحلها المروعة ونبتة تصير زوجا بهيجا . وهي تراب ميت تخرج منه هذه النطفة ، وأرض هامة تخرج منها هذه النبتة . والجو العام هو جو الإحياء والرسم من هذه الأجزاء

ووحدة الصورة الثانية هي : مخلوقات طبيعية عابدة ، أو مشاهد طبيعية . والأجزاء هي : الليل والنهار ، والشمس والقمر ، والأرض

وهذه الأجزاء موزعة على الرقعة توزيعا متناسقا . متقابلة في اللوحة ذلك التقابل الدقيق . وكلها ذات لون واحد ، فعي أشياء غامضة مرهوبة ، يلفها الغموض والظلام . والجو العام قائم على أسس هذه الوحدة في الأجزاء والألوان .

ليس في هذا البيان شيء من التحمل ، وليست هذه الدقة كلها بلا هدف . وليس هذا الهدف حلية عابرة . فالسألة ليست مسألة ألفاظ أو تقابلات ذهنية . إنما هي مسألة لوحة وجو وتنسيق وتقابلات تصويرية تمد فنا رفيعا في التصوير ، يلفت النظر إذا أداه مجرد التعبير .

٢ — عبر القرآن عن الأرض قبل نزول المطر ، وقبل فتحها بالنبات ، مرة بأنها « هامة » ومرة بأنها « خاشعة » وقد يفهم البعض أن هذا مجرد تنويع في التعبير . فلننظر كيف وردت هاتان الصورتان :

لقد وردتا في سياقين مختلفين على هذا النحو :

(أ) وردت « هامة » في هذا السياق « بأنها الناس : إن كنتم في ريب من البعث ، فانا خلقناكم من تراب ، ثم من نطفة ، ثم من علقه ، ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة ؛ لنبين لكم ، ونفرض في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ، ثم نخرجكم طفلا ، ثم لتبينوا أشدكم ، ومنكم من يتوفى ، ومنكم من يرد إلى أرض العسر ، لكي لا يعلم من بعد علم شيئا ، وترى الأرض هامة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت ، وأنبتت من كل زوج بهيج » .

(ب) ووردت « خاشعة » في هذا السياق : « ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر ، لا تسجدوا للشمس ولا للقمر ، واسجدوا لله الذي خلقهن ، إن كنتم إياه تعبدون ، فإن استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون . ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت » وعند التأمل السريع في هذين السياقين ، يتبين وجه التناسق في « هامة » و « خاشعة » . إن الجو في السياق الأول جو بعث وإحياء وإخراج ؛ فما يتسق معه تصوير الأرض بأنها « هامة » ثم تهتز وتربو ، وتنبت من كل زوج بهيج .

وإن الجو في السياق الثاني هو جو عبادة وخشوع وسجود ،

تستخف يوم الظمن ، والأصواف والأوبار والأشمار التي تتخذ أردية وأثأثاً .

(ب) والسياق الثاني يرسم صورة أو مشهداً لاستخراج الأثرية : السكر الذي يستخرج من البار ، والعسل الذي يخرج من النحل . ولأن هذه هي « وحدة الصورة » عرض من الأسام الجانب الذي يناسب الأثرية . عرض اللبن السائق للشاربين . ولم تقف دقة التنسيق عند وحدة المنظر العامة ، بل تمتد إلى دقائق الجزئيات : فهذا السكر يستخلص من الثمرات المخالفة في

حيثها وطبيعتها للعسل ، وهذا اللبن يستخرج من بين قرث^(١) ودم الخافقين في هيئتهما وطبيعتهما للبن ؛ فهي كلها تستحيل من أشياء أخرى . ثم المنظر كله منظر زراعي حيواني .

ألا إنه الإبداع هنا في دقة التصوير ، وفي تناسق الإخراج . ومثل هذه اللسات الدقيقة التي تستوعب دقائق الجزئيات كثير في القرآن ، نكتي منه بهذه الأمثلة ، ونضيف إليها المثال التالي لله من دلالة خاصة !

٤ - « إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله ، يد الله فوق أيديهم . فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ، ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً » .

فالصورة صورة مبايعة بالأيدي ، ولتنسيق الجو كله ، جعل « يد الله فوق أيديهم » واستخدم هذا التجسيم في موضع التجريد المطلق ، والتنزيه الخالص .

وعلماء البلاغة يسمون مثل هذا : « مراعاة النظر » ويعنون منه الجانب اللفظي ، لأنهم لم يحاولوا أن يلحظوا جانب التصوير ، ونحن نأخذ تعبيرهم نفسه « مراعاة النظر » ونعني به جانب التناسق الفني في الصورة ، للمحافظة على « وحدة الرسم » وعلى جوال المشهد وعلى الانسجام العام .

ولكن القرآن لا يستخدم في التصوير هذه « اللسات الدقيقة » وحدها ؛ إنما يستخدم كذلك « اللسات المريضة » (ونحن نعتبر بلغة التصوير لأننا في الواقع أمام تصوير قبل التعبير) هذه اللسات المريضة قد تجمع بين السماء والأرض في نظام ، وبين مشاهد الطبيعة ومشاهد الحياة في سياق . حيث تسع رقعة

(١) الفداء المنهزم في الأسماء .

خاشعة لله . تخرج فيها وتتصل بها جماعتان من الأحياء مختلفتا النوع متحدتا المظهر : جماعة من الناس تستكبر على العبادة ، وجماعة من الملائكة تعبد بالليل والنهار . والجو العام هو جو العبادة المرتسم من هذه الأجزاء .

وهكذا تناسق الجزئيات مع الجو العام ، وتتحد جزئيات الصورة الواحدة تحقيقاً لوحدة الرسم وتوزع الأجزاء في الرقعة بهذا النظام المجيب .

٣ - عرض القرآن في مواضع مختلفة كثيراً من صور النعمة التي أفاضها الله على الإنسان ، وفي كل موضع كان يمرض مجموعة من النعم ، متسقة « الوحدة » على هذا النحو الذي نعرضه في موضعين للتمثيل :

(١) « والله جعل لكم من بيوتكم سكناً ، وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم ، ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثاً ومتاعاً إلى حين » .

« والله جعل لكم مما خلق ظلالاً ، وجعل لكم من الجبال أكنافاً ، وجعل لكم سراويل تقيكم الحر » وسراويل تقيكم بأسكم . كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون »

(ب) « وإن لكم في الأسنام لعبرة لفسقكم مما في بطونها - من بين قرث ودم - لبناً خالفاً سائناً للشاربين .

« ومن ثمرات النخيل والأعناب ، تتخذون منه سكراً ورزقاً حسناً . إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون .

« وأوحى ربك إلى النحل : أن اتخذى من الجبال بيوتا ، ومن الشجر ، ومما يعرشون ، ثم كل من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللاً يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس . إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون »

يلاحظ في هذين السياقين أن الأنعام المذكورة فيهما على السواء ، فلننظر من أي الجوانب عرضت في كل سياق ، ولماذا عرض هذا الجانب هنا ، وذلك الجانب هناك .

(١) السياق الأول يرسم صورة أو مشهداً للبيوت ، والأكنان والظلال ، والسراويل ، وكلها مما يلاذ به ، أو يستتر ، أو يستظل أو يحتسى . ولأن هذا هو « وحدة الرسم » عرض من « الأنعام » الجانب الذي يتفق مع هذه الوحدة . عرض الجلود التي تتخذ بيوتا

فهذه رقعة فسيحة في الزمان والمكان ، وفي الحاضر الواقع ،
والستقبل المنظور ، والنيب الحقيق ، وفي حواطر النفس ووثبات
الخيال ، ما بين الساعة البعيدة المدى ، والنيت البعيد الصدر ،
وما في الأرحام الخافي بلفظه وحقيقته عن البيان ، والرزق في
القد وهو قريب في الزمان مغيّب في المجهول ، وموضع الدفن
وهو بعيد في الظنون .

إنها رقعة فسيحة الآماد والأرجاء ، ولكن اللغات
العريضة بعد أن تتناولها من أقطارها ، تدق في أطرافها ، وتجمع
هذه الأطراف كلها عند نقطة النيب المجهول ، وتقف بها جميعاً
أمام كوة صغيرة مغلقة ، لو افتتح منها سمّ الحياض لاستوى
القريب خلفها بالبعد ولا تكشف القاصي منها والدان .

ذلك أفق واحد من آفاق التناسق الفني في تصوير القرآن
ووراء آفاق أخرى وآفاق !

سير قطب

اقرأ هذا الكتاب الذي تحتوى فصوله
على تطور القاهرة منذ نشأتها في أيام الفواطم
والأيوبيين والمماليك . .

القاهرة

والقاهرة
الحديثة

والأسرة
المالكة الكريمة

للكاتب
عبد الرحمن زكي
مدير المتحف المصري

كتاب يجب أن لا تخلو منه مكتبة أديب
يطلب من دار الكتب الأهلية بالأوبرا
ونحوه ٣٠ قرشاً
الرسائل باسم مؤسساها برسمي خليل

الصورة لهذا كله على أساس من « الوحدة الكبيرة » بدل
« الوحدة الصغيرة »

١ - من ذلك : « أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت ،
وإلى السماء كيف رفعت ، وإلى الجبال كيف نصبت ، وإلى الأرض
كيف سطحت ؟ »

فهذه رشة تجمع بين السماء والأرض والجبال والجبال ، في
مشهد واحد ، حدوده تلك الآفاق الوسيعة من الحياة والطبيعة ،
والمحفوظات حرة « الضخامة » وما تلقيه في الحس من استهوال ،
والأجزاء موزعة بين الاتجاه الأفقي في السماء الرفوعة والأرض
البسطة ، والاتجاه الرأسي بينهما في الجبال المنصوبة ، والإبل
الصاعدة السنام . وهذه دقة تأخذها عين المصور الدقيقة في
الأشكال والأحجام .

ومما يلاحظ هنا بعين المصور كذلك أن لوحة طبيعية تشمل
السماء والأرض والجبال ، لا يبرز فيها من الأحياء إلا الجبال ، أو
ما هو في حجم الجبال ! والجبل هو الحيوان المناسب ، لأنه أليف
الصحراء الفسيحة التي تحدها السماء والجبال !

٢ - ومن هذا النحو - مع تغيير في مواضع اللغات :
« ولقد جعلنا في السماء بروجاً ، وزيناها للنظرين ، وحفظناها من
كل شيطان رجيم ، إلا من استترق السمع فأثمّه شهاب
مين . والأرض مددناها ، وألقينا فيها رواسي ، وأنبتنا فيها من
كل شيء موزون ، وجعلنا لكم فيها معايش ، ومن لستم له
برازقين » .

ففي السماء بروج ضخمة ، وشهب تنقض على الردة . وفي
الأرض المدودة رواسٍ راسخة ، ونبت « موزون » (لا « بهيج »
لطيف !) وفي الأرض كذلك « معايش » بهذا الجمع والتكثير ،
وفيها من لا يرزقه الناس بهذا التهويل والتكثير... وهذه مشاهد
وخذتها الضخامة الحسية والمنوية .

٣ - وقد تبسّع الرقعة وتطاوّل الذي وتعرض اللغات ،
ولكنها تدق في النهاية حتى تتناول الجزئيات :

مثال ذلك : « إن الله عنده علم الساعة ، وينزل الغيث ،
ويعلم ما في الأرحام ، وما تدري نفس ماذا تكسب غداً ، وما تدري
نفس بأى أرض تموت . إن الله عليم خبير » .

إن ما قل منك يكثر عندي وكثير من الحبيب القليل
قال لي : هذا - والله - الديباج^(١) الخرواني^(٢) .
قلت له : إنه ابن ليته ، فقال : لا جرم أن أثر التوليد فيه .
قلت له : لا جرم أن أثر الحد فيك . . .

٦٣٩ - أستم نسيم قرطبة

قال ابن بشكوال : دخل الشيخ أبو بكر بن سعادة مدينة
طليطلة مع أخيه على الشيخ الأستاذ أبي بكر الخزوي فأنالنا :
من أين ؟

قلنا : من قرطبة !

قال : متى عهدكما بها ؟

قلنا : الآن وصلنا منها !

قال : اقربا إلى أستم نسيم قرطبة . فقربتا منه فشم رأسي وقبله
وقال لي اكتب :

أقرطبة النراء هل لي أوبة إليك وهل يدنولنا ذلك العهد
سقى الجانب النرى منك غمامة وقمقع في ساحت روضتك الرعد
ليانك أسحار وأرضك روضة وتربك في استناقها عتبر ورد

٦٤٠ - سطرى . . .

الرى الرفاء :

وفتية زهر الآداب بينهم أبيه وأنصر من زهر الرياحين
مشوا إلى الراح مشى الرخ وانصرفوا

والراح تثنى بهم مشى الفوازين^(٣)

غدوا إليها كأشال السهام مضت

عن القسى وراحوا كالمراجين^(٤)

وكان شربهم في صدر مجلسهم شرب الملوك وناموا كالساكنين

(١) الديباج : الثياب للنفقة من الأبريمم (النهاية) الأبريمم الحرير .
في (شفاء الغليل) : ديباج مربب ديوباف أى نلجة الجنب .

(٢) ثوب خسرواني وخسروي منسوب إلى خسرو شاه من الأكاسرة
(الأساس)

(٣) الرخ من أدوات الشطرنج مربب وضوءه تشبها بالرخ الذي هو
الطائر ، طائر كبير يحمل الكركدن . . . رخفة (التاج) فرزان الشطرنج

مربب فرزين وهو بمنزلة الوزير للسلطان وخرزون اليدق سارخرزانا (التاج)
(٤) المرجون عود الغد ما بين شماعة إلى منته من النخلة وقال

الزجاج هو فلان من الأنراج وهو الانطاف . (الكشاف) المرجون
المنقذ إذا يسى واعوج (المان)

ظاهروا اللباس بالسواد ، ثم تبعمهم نحو ألف جارية ، ثم جاء عامة
الجيش والأولياء حائنين التراب على رؤوسهم ، وانصلت بهم الرعية
والتجار في بكاء شديد . وشهر هو نفسه بضرب من اللباس ، ثم
جاء أولاده عشون بين يديه حفاة وبين أيديهم وجوه كتابه وخدمه
وقواده ، ثم أقبل القضاة والملاء يسايرونه في غم وكآبة ، وأحضر
سجلا كبيرا ملفوفا فأمر القضاة والكتاب بختمه ، وأمر نوحا
ابنه أن يعمل بما فيه . واستدعى شيئا من حساء في زبدية من
الصيني ثم تناول منه شيئا ثم تفرغته عينا بالدموع وتشهد ،
وقال : هذا آخر زاد نصر من دنياكم ، وسار إلى قبره ودخله
وقرأ عشرا فيه ، واستقر به مجلسه ، ومات . . . !!!

٦٣٦ - بحب البهراء طاسه كريم

أبو سعيد الخزوي :

إذا كنت في بلدة فازلا وحل الشتاء حلول القيم
فلا تبرزن إلى أن ترى . من الصحو يوما صحيح الأديم .
فكم زقة في حواشي الطريق ترد الثياب بخزي عظيم
وكم من لثيم غدا راكبا يحب البلاء لماش كريم

٦٣٧ - لولا الشقة

قال ابن خلكان : بلنى أن ابن مطروح كتب - قبل ارتفاع
درجته - رقعة تتضمن شفاعا في قضاء شغل لبعض أصحابه أرسلها
إلى أحد الرؤساء ، فكتب إليه ذلك الرئيس في جوابه : هذا الأمر
على فيه مشقة .

فكتب ابن مطروح جوابه ثانيا : « لولا الشقة »

فلما وقف عليها ذلك الرئيس قضى شغلها وفهم ما قصده
وهو قول المتنبي :

لولا الشقة ساد الناس كلهم الجود يقر ، والإقدام قتال

٦٣٨ - روجرم انه أثر المحسر قبلك . . .

قال إسحق الموصلي : أنشئت الأحمى شمراغى ، على أنه
لشاعر قديم :

هل إلى نظرة إليك سبيل يرونها الصدى ويشف الغليل^(١)

(١) يرو : مجزوم بأن منقورة لوقوعه جوابا لاجتماعه . (يشف)
مطرف عليه .

في الأدب العربي

للأستاذ عبد الطيف محمد ثابت

—>>>><<<<—

في عدد مضى من الثقافة كلمة للأستاذ الكبير أحمد بك أمين يمين فيها على كثير من الأدباء ميلهم إلى قصر الأدب على الشعر والنثر الفني المصنوع ، وبحسنا أن نعيد النظر في هذا الوضع من ناحية الأدب القديم والحديث ؛ فن ناحية القديم يجب أن توسع في فهم معنى الأدب ، فتدخل فيه الشعر الصوفي والنثر الصوفي ، والأساليب المتبعة في شرح النظريات الاجتماعية والاقتصادية إذا كانت أدبية ، وكذلك الأساليب المتبعة في كتب التاريخ والرحلات والفلسفة والقصص من نوع ألف ليلة وليلة . ومن ناحية الحديث يجب أن يتجه أدباؤنا إلى الموضوع أكثر من الشكل ، وحمد الله إذ رأى هذا الانحياز واتجهاً جلياً من أدباء العصر الحديث ، وضرب لذلك الأمثلة ، ثم قال : « ففهمنا للأدب على أنه شعر أو نثر يشبه الشعر أو قصة بديعة ، أو نحو ذلك ، فهم قاصر ، والأدب أوسع من ذلك وأشمل » ، وقال : « وأرى أن هذه الفكرة عن الأدب غير صحيحة ، وأنها ضارة بالناشئين والتعلمين ؛ إذ تجعلهم يتصورون الأدب على أنه حلية لفظية شكلية ، فإذا عمق الكاتب وفكر تفكيراً دقيقاً ، خرج عن الأدب ولم يسم أدبياً ، وضرر هذا واضح ، وهو اتجاه الأدب العربي إلى السطحية ، والعناية فيه بالشكل أكثر من الموضوع »

هذا يحمل ما قاله أستاذنا الكبير ، ولا أدري إلى أي شيء يرمى . إنه عاب على الأدباء قصرهم الأدب على الشعر والنثر المشبه الشعر والقصة البديعة ونحو هذا ، لأنه أوسع من ذلك وأشمل ، فإذا بقي بعد هذا مما يصح أن يكون في متناول أوسع وأشمل ؛ حتى ندخله في الأدب ؟

إن الشعر هو الكلام ذو الوزن والقافية الشتمل على التصوير البديع المؤثر لأنواع الإحساس ، سواء أكان إحساساً صورياً أم فلسفياً أم خيالياً من راد آخر غيرها . والنثر المشبه للشعر هو ذلك النثر الفني المصنوع ، ويراد بالصنعة ما يرتفع بالنثر إلى ما يحقق معنى الفصاحة والبلاغة على ما اتفق عليه الأقدمون ، ولم يعارض

فيه المحدثون ، سواء أتناول النثر شرحاً لنظريات اجتماعية أم اقتصادية ، أم تناول التاريخ والرحلات ، أم تناول الفلسفة ، أم كان قصصاً ، بل يمكن أن يدخل في متناول النثر الفني المصنوع بهذا المراد من الفن والصنعة طوائف العلوم الأخرى ، فكلها نثر فيه فن وفيه صنعة بحسبه ، فإذا بقي بعد ذلك حتى يكون فهمنا للأدب على أنه الشعر أو النثر المشبه للشعر أو القصة البديعة أو نحو ذلك فهماً قاصراً ؟

لم يبق ياسيدي البك إلا الكلام الذي انضغ ولم تتحقق فيه شروط الفصاحة والبلاغة ، فسار بحكم ما فقد من شروط الأدب غير أدب ، وصار الكاتب له غير أدب . فهل تريد أن يدخل مثل هذا على أنه أمثلة تحتذى في مباحث الأدب ؟ فإذا يكون الأدب إذن ؟

إن الأدب فن رفيع كالوسيقى وما يشبهها ؛ فلتصور أننا توسعنا في متناول الموسيقى حتى جعلناها تشمل كل ما يمكن أن يكون صوتاً ، فهل يكون ذلك مقبولا ؟

كذلك الأدب لا يمكن أن يكون أدباً إذا توسعنا فيه فجعلناه يشمل كل ما يمكن أن يقال أو يكتب ، فإن ذلك تضييع لقيمة النثر العليا من الكلام ، وتضييع للمعززين من الكتاب من القدماء والمحدثين ، مع ملاحظة أنه لا يعقل أن يكون كلام مكتوب لا موضوع له إلا ما يصدر من المجانين ؛ فأولئك الكتاب الذين يجاسون بجانب كل محكة ، ويسمون بالكتاب العموميين ، لهم موضوعاتهم التي يتناولونها فيها يكتبون ، وليس من المعقول أن تكون رسائلهم من مباحث الأدب . ولست أعلم أن أحداً من المتقدمين منع أن يكون الشعر الصوفي والنثر الصوفي ، والكتب التي تشرح النظريات الاجتماعية والاقتصادية والتي تتناول التاريخ والرحلات والقصص من نوع ألف ليلة وليلة والفلسفة — منع أن تكون هذه مما يتضمنه معنى الأدب حتى ينهنا الأستاذ الكبير إلى أن نعيد النظر في هذا الوضع من ناحية الأدب القديم فتدخل فيه هذه الموضوعات .

ويقول الأستاذ إن هذه الفكرة عن الأدب أنه مقصور على الشعر والنثر الفني المصنوع ضارة بالناشئين والتعلمين ، ويقصد من غير شك الناشئين والتعلمين في هذا العصر ، فهو يخشى عليهم أن

« آه أيها المهرم المتعاطف الخوفان ، لم أذلتني هكذا
سريماً ، ولم أمسكتني هكذا حتى لا أستطيع أن أضرب ،
فكنت أقضى بضربة واحدة على آلامي » .



٣ - الفن -

للطبيب الفرنسي بول جيزيل

بقلم الدكتور محمد بهجت



برى الفنان كل ما في الطبيعة صميم

هنا تبع المثال الشاعر خطوة فخطوة . فتلك
العجوز الشمطاء التي تكسر جلدتها حتى ماراً كثر تكسر شام
الومياء تحزن على بلى جسدها . تراها جالسة مقوسة تنظر في يأس
والم إلى نديها النذين ضمرا ضموراً يثير الشجن ، وإلى جسدها
الذي تجعد وتقبض تقبضا بشماً ، وإلى ذراعها وساقها التي
أصبحت عقداً كأصول الكرم أو هي أعقد . وثمت بضعة آيات
أخرى ساقها الشاعر على لسان الحظية أيضاً .

« عند ما أفكر بذهن كليل فيما كنت عليه بالأمس ، وفيما
أنا عليه اليوم ، عندما أرى كيف استحلت هكذا : مسكينة بائسة
مقددة نحيفة ، يملكني الأسى . أين جيبني الناصع وشعري
الذهبي وكثفاتي الجيلتان — وكل ما كان في وقد خلق للحب ؟
هذه هي نهاية الجلال الانساني ! وتلكا الثرائان النحيلتان ،
واليدان المروقتان ، تلكا الكتفان الحدباوان ، ذلكا الثديان
والمجزات وتلكا الساقان ، خفتا وأصبحتا منقوطين كأنها
المهي المحشو » .

وهنا لا نرى المثال يقل إدراكاً للواقعية عن الشاعر ، بل نرى

يوجد بحرم رودان الكبير بميدون مثال صغير على جاب
كبير من الدمامة المروعة ، استقى مثالنا العظيم موضوعه من قصيدة
فيلون المممة La Belle Heaulmiere . كانت الحظية تسع
يوما ما شباباً وجمالاً ، أما الآن فهي عجوز شمطاء منهمة تنبو عنها
الميون . كانت مختالة غفورة بحسها ورواها فاذا بها اليوم تنقص
بالجل من بشاعتها .

وهذه ترجمة بعض الآيات التي ساقها فيلون على لسان
الحظية البائسة .

الكتاب أقلية إذا قيسوا بغيرهم من أدباء اللغة العربية ، وقد أخذ
عليهم إسرانهم في العناية بالألفاظ وتنميقها أكثر من عنايتهم
بالأفكار وتوليدها والموضوع ودراسه ؛ فلم يكن لما عيب عليهم
أثر إلا بمقدار ما تفلهر بدعة غير مستحسنة في عصر من العصور ،
ثم لا تلبث أن تهمل لما يشق فيها على الناس ، على أنه كان لأدب
هؤلاء موضوعه الذي يحله محله من مباحث الأدب العام .

ولم يحل وجود هؤلاء الكتاب الشكليين في عصور الأدب
أن تفهم الأدب على حقيقته في الشعر والنثر الشبه الشعر في
عصورنا هذه فيظهر فينا الكتاب الذين يمتدنون على الموضوع
في أسلوب ، لا على الأسلوب له صورة موضوع .

عبد اللطيف محمد ثابت

يتجهوا في أدبهم إلى السطحية والعناية فيه بالشكل أكثر من
عنايتهم بالموضوع ، ثم يحمد الله أن يرى أدباءنا يتجهون اتجاهاً
واضحاً إلى الموضوع أكثر من الشكل .

فهل كان أدباؤنا من غير الناشئين التملين في هذا العصر ؟
فن الذي أرشدنا ألا يتجهوا في أدبهم إلى السطحية وأخذ ينجحهم
على العناية بالموضوع دون الشكل ، وهم إنما درسوا الأدب قاصراً
على الشعر والنثر الفني المصنوع ، وهو الذي يعيبه الأستاذ أحمد
أمين على الأدباء .

إنني لا أنكر أنه قد أتى على الأدب حين من الدهر مال فيه
الكتاب إلى العناية بالأسلوب أكثر من عنايتهم بالموضوع ، بل
أسرفوا في ذلك حتى عيب عليهم ، ولكن هذا النوع من

«أكون شاكراً لو تفعل ذلك» .

«حسن- إن الظارة لتقرننه قاتلة : آه ، ما أبشعه ! وكثيراً ما شاهدت بعض السيدات يتقينه بأيديهن حتى لا يرونه» فضحك رودان ملء شذقيه وقال :

« لا بد أن يكون عملي من الوضوح والصراحة بحيث يحدث مثل هذا الأثر البين . ولا ريب أن هؤلاء الناس ممن يهربون الحقائق الفلسفية المرة . غير أن كل ما يعينني من الأمر ويهينني هو أن أقف على آراء أولئك الذين وهبوا الذوق الحسن . ولقد سرني أن أظفر بمدحهم لحظتي المعجزة . ان مثلي كمثل ذلك المغني الروماني الذي أجاب على صخب الجماهير : إني أغني للتبلاء فقط ، أو بمعنى آخر للهواة الذين يفهمون ويتذوقون » .

يتبادر إلى ذهن السوقة أن ما يروونه قبيحاً في الحياة لا يليق أن يكون موضوعاً للفنان . يودون لو يمنعوننا من إظهار ما يسوؤهم من الطبيعة أو يقذى أعينهم ؛ وهذه غلطة شنيعة يغلطونها . إن ما قد يسمى عادة قبيحاً في الطبيعة يمكن أن يكون لدى الفن عامراً بالجمال . وفي الواقع نسمى قبيحاً كل ما كان مشوهاً أو مريضاً أو يشعر بغرض ، أو ما كان ضئيلاً أو مبتلى ، أو ما كان متافياً للمألوف الذي هو إمارة وشرط من شروط الصحة والقوة . فالأحلب قبيح ، والأعرج قبيح ، والفقر في الأسماك البالية قبيح . وقبيح أيضاً روح الرجل الفاجر وسلكه ، والرجل الخبيث المجرم ، والرجل الشاذ الذي يكون بلية على المجتمع ، وقبيح أيضاً روح الذي يفتك بوالديه ، وروح الخائن ، وروح كل دناء المطامع . ومن الصواب تسمية الناس أو الأشياء التي لا تتوقع منها سوى الشر بتلك المسميات الكريهة . ولكن دعنا فناناً مبرزاً أو كاتباً نابهاً يتولى بفنه قبيحاً واحداً أو أكثر مما ذكر فسرعان ما يتحول في يديه ؛ إذ ينقلب بلسم من عصا السحرة إلى جمال رائع . إن هذا إلا كيمياء ، إنه السحرايين !!

دع فيلا سكوير يصور سياستيان ، Sebastian قزم فيليب الرابع ، ملك إسبانيا ، تراه يحبوه بتلك النظرة المؤثرة التي تقرأ فيها على الفور ما تنطوي عليه نفس هذا المخلوق التمس من الأسرار

على النقيض من ذلك أن البشاعة التي يثيرها هذا التمثال أوقع في النفس من آيات فيلون الجافية . نرى ثني جلدها يتدل على الهيكل العظمي في ضعف واسترخاء ، والأضالع تبرز من تحت الصفاق أو الرق الذي يغطيها ، ويبدو الجسم كله كأنه يرمد أو يكسح ويتضائل . ومع ذلك نرى ألا عميقاً ينبعث من ذلك الجسد البالي الشوهة التوهم . وذلك لأن ما نشاهد منه هو الألم البالغ لنفس شغفها حب الشباب والجمال الخالد فأصبحت تنظر يأس إلى الوفاء القبيح الدميم الذي يحويها . إنه التناقض البين بين الكائن الروحي الذي يتطلب اللذة الخالدة وبين الجسد الذي يبلى وينحل ويؤول إلى الفناء تهلك المادة وعوت اللحم ، أما الأحلام والآمال بخالدة . وهذا ما أراد رودان أن نفهمه . هذا وإني لأعتقد أن فناناً آخر صور لنا المجرم يمثل هذه القطاعة الفجة ، اللهم إلا واحداً . فأنك لترى على مذبح كنيسة بفلورنسا تمثالاً عجيباً من صنع دونا تلو . ترى عجوزاً عارية أو هي متشحة بشعرها الطويل الرفيع الذي يتشبث بجسدها التهدم الفاني . إنها القديسة مجدولين في العسراء وقد قومت السنون ظهرها ، تنذر إلى الله الرهبوت الصارم الذي ستأخذ به جسدها جزاء وفاها لما أسبقت عليه من رعاية في الماضي . ولقد بلغت الصراحة النظرية بهذا الفنان الفلورنسي مبلنا عظيماً بحيث لا يتسنى لأحد أن يدانيه فيها ، حتى ولا رودان نفسه . ولكننا نرى إلى جانب ذلك أن الشعور في العملين مختلف كل الاختلاف ، فيينا نرى القديسة مجدولين تبدو في توبتها أكثر إشراقاً كلما أحست أنها تزداد دمامة ، نرى من الناحية الأخرى الحظية الشمطاء تهلع عند ما ترى نفسها أشبه شيء بالبلعة الهامدة . وعلى ذلك فالنحت الحديث أعظم وقفاً وأجفع في تأثيره من النحت القديم .

وفي أحد الأيام درست تمثال رودان هذا لحظة ثم قلت له في هدوء :
« أيها المعلم ! لا أظن أحداً يحب بهذا التمثال » هتني إعجابي به . ولكن أرجو ألا يملكك الامتناع إذا ما أطلعتك على الأثر الذي تحدثه مشاهدته في زائري متحف اللوكسمبورج ، وفي السيدات خاصة » .

والأفكار تعبر عنها قلمات وجه أو أفعال الإنسان وإشاراته أو أوان السماء أو خطوط الأفق ...

يرى الفنان العظيم أن لكل شيء في الطبيعة شخصية لأن نظراته الفاحصة الماثية تستجلى ما تخفى وخفى من معاني الأشياء جميعها . ولربما كان لما نحسبه بشما دسما من الشخصية أكثر من ذلك الذى نراه بسيا وسيا . وذلك لأن الحقيقة الداخلية قد تطلع في أسرار سحنة مريضة ، أو في نواحي وجه خيث ، أو في كل ما هو مشوه أو عفنى ، سطوعاً جلياً أكثر مما في القلمات الصحيحة العادية .

وطالما كانت قوة الشخصية وحدها هي التي تظهر الجلال في الفن ، فكثيراً ما يحدث أنه كلما قبح الشيء في الطبيعة زاد جماله في الفن فلا يوجد في الفن قبيح اللهم إلا ما خلا من الشخصية ، أى ذلك الذى تجدد من الحقيقة الداخلية أو الخارجية .

واقبيح في الفن هو كل زائف غير طبعى ، كل ما عنى بحسن المظهر دون التعبير ، كل ما كان هوائياً متقلباً ومتصنعاً ، كل ما انقسم من غير بائث على الانقسام ، أو ثلثى من غير ما سبب ، كل ما كان بغير روح أو حقيقة . أو كل ما كان مظهرًا للحسن والجمال فقط ، وبالجلة هو كل ما كان كاذباً .

وعند ما يحاول الفنان أن يحسن الطبيعة فيضيف اللون الأخضر إلى الربيع ، والوردي إلى شروق الشمس ، والقرمزي إلى الشفاء الصغيرة ، يخلق بعمله هذا القبح لأنه يكذب ، وكذلك عندما يخفف من حدة الألم أو يلطف من تهمد الشيخوخة أو من بشاعة التحريف أو التصحيف ، وعندما يحاول تنسيق الطبيعة فيقننها وينسكرها ويلطفها كما تسر السوق المجهلة ، فهو يخلق القبح لأنه يخشى الحق .

كل ما في الطبيعة جميل في عيني أى فنان خالق بهذا الاسم ، لأن عينيه اللتين تقبلان الحقائق الخارجية في شجاعة ، تقرأ الحقائق الداخلية كما لو كانتا تقرأ في كتاب مفتوح . وما عليه إلا أن ينظر في وجه إنسان ما فيقرأ أغوار نفسه بحيث لا يمكن أن تخدعه نسمة من قلماته . والإخلاص كالتصنع كلاهما شفاف لا يستر ما تحته ، نخط في الجبين ، أو رقة خفيفة من الحاجب ، أو لمحة من العين ، كل هذه تكشف له عن كل أسرار القلوب وتطلعه على خفاياها

الوثمة ، ذلك المخلوق الذى ألماته حاجته للمعيش إلى أن ينزل عن كرامته الإنسانية فيصبح ألموبة أو سخرة من الساخر الحية . وكلما زادت لذمة الألم في نفس ذلك المخلوق البائس زاد جمال عمل الفنان .

وليصور فرنسوا ميليه فلاحاً يتسكى على فعال^(١) فأسه ليسرع لحظة ، رجلاً بائساً أضناه التمدد ولفحته الشمس ، غيباً كالحيوان الأحمج الذى أذهلته الضربات فيلدم . وما هو إلا أن يظهر في تعبير هذا الشق البائس ذلك الاستسلام السامى للألم الذى فرضه علينا القدر حتى يجملنا ترى فيه الرمز العظيم للإنسانية كلها .

ثم ليصف لنا بودلير Beaudelaire جثة مفرقة ، قدرة متلذذة ينخر فيها النود ، ثم دعه يتخيل خليلته المحبوبة في هذه الحالة الخفيفة الممضة ؛ فلا يمكن والله أن يدانى شيء في الروعة والفخامة صورته التي يضع فيها جنباً إلى جنب هذا الجلال الذى نرجو له الخلود ، وذلك الفناء المروع الذى ينتظره . وهاك أشعار بودلير

« ومع ذلك فستصبحين مثل هذا يوماً ما ، مثل هذه الوخامة التي تنقرز منها النفس ، أنت يا نجم عيني ، أنت يا شمس طبعتي . آه يا ملاكي يا غرامى !

« نعم يا ملكة الحسن ، ستكونين هكذا بعد القداس ، عندما تلحدن تحت الحشائش والأزهار حيث تبلى بين العظام . وعندئذ يا حبيبتى خبري الديدان التي تلهمك بالقبل أننى — على الرغم منها ومن كل شيء — قد احتفظت بهيكل حى المقدس وروحه الذى فى وباد » .

ومثل هذا ما كان من شكبير عند ما وصف ياجو Iago أو رتشارد الثالث . وعندما صور راسين Racine نيرو وزرجس Nero and Narcissus ، كذلك يمكن أن يغلب القبح الخلقى موضوعاً رائع الجمال إذا ما فسرت عقل صافية راجحة نقادة .

وفي الواقع نرى أن الجميل في الفن هو ماله شخصية . فالشخصية هي النصر الضروري لكل شيء طبعى ، جيلاً كان أو قبيحاً ، أو هي الحقيقة المزوجة كما يجب أن نسبها . هي الحقيقة الداخلية تصنع عنها الحقيقة الخارجية ، هي الروح والشعور

(١) فزال القاس هبارة

في طريق الحياة ..
للأستاذ عبد القادر القط

—•••••—

في طريقه من لقي الأبناء والصرعى مبرأه^(١)
وفضاء لم تعانق أرضه يوماً سماه .
مفرغاً تجمّع الأبصارُ حسرى عن مداه .
أقرب الأرض طليحاً تحت أعباء الحياة
وشباب لم يمتنع بالشباب .

✻ ❷ ✻

أفتدنى في زحمة الأطماع مشدوه الرجاء .
وأرودُ الودِّ في دنيا من الود خلاء .
مفرد القلب وللقلب حنينٌ واشتهاء .
ظامٍ الروح وللنبيع بأسماعى غناء .
من وراء النيب من خلف الحجاب .

أُتِّدَى فِي مَعَمِ الدُّنْيَا وَمَالِي مِنْ رَفِيقٍ .
غَيْرَ رُوحٍ سَادَرِ النَّجْوَى وَقَلْبِي لَا يَفِيقُ
كَلِمَا أَوْغَلْتُ فِي الْقَفْرِ تَرَامَتْ لِي بَرُوقُ .
وَأَمْضَاتُ بِأَمَانِي كَأَطْيَافِ الشُّرُوقِ .
بَعْدَ لَيْلٍ مَدْلُومَةٍ وَضَبَابِ .

طالباً أدركتُ أن البرق خلاّبٌ جهام
ورأيتُ القطرَ عبوساً بأطبق النمام .
غير أني كلما راودَ أجناني المنام .
فدقتُ بي ظلماتٌ من رِغابي للأمام .
ولقد ينحني من اليأس السراب .

✻ ✻ ✻

كذلك يستطيع الفنان أن يدرس ذهنية الحيوان الحية ،
 ويقرأ في عييه وحركاته وسكناته مزيجاً من الشعور والأفكار
 والذكاء الأبكم والأحاسيس البدائية .

وهو فضلا عن ذلك صنى الطبيعة وأمنها ؛ فتكلمه الأشجار
والنباتات كما لو كان صديقا ، وتحدثه أشجار البلوط القديمة المقداء
عن حديثها على الإنسان الذى نظله تحت أفرعها الوارفة الظلال .
وتحاطبه الأزهار باهتزاز سوقها الرشيقة ، وبغناء ألوانها الشجي .
إن كل زهرة وسط الحضرة لكلمة طيبة تحاطبه الطبيعة بها .
والحياة عنده متاع مقيم ، وسرور مستديم ، ونشوة جووية .
ولكنه لا يرى كل شيء فى الحياة مستطابا ، لأن الآلام التى تنتابه
وتمتور أصدقه تتعارض مع نقاؤه وأمانيه تعارضا مؤلما ، ومع
ذلك فكل شيء عنده جميل لأنه يعيش دائما فى ضوء الحق النفساني .
نعم ! إن الفنان العظيم ، وأتصد به الشاعر والصور والنال
ليجد ، حتى فى الآلام وموت الأحباب ، وفى خيانة الأصدقاء
بعض ما يغمده بفيض عجيب من السرور ولو شابه مرارة بشعة .
وقد تمر به فترات يكون قلبه أثناءها فريسة للآلام ومع
ذلك ترى اللذة المريرة التى يكادها من تفهم وتفسير تلك الآلام
أقوى من الآلام نفسها وأرجح . وهو يقدر أغراض القضاء فى
كل كائن حي ، ويبقى على آلامه وجراحه الدامية نظرة ملؤها
التقدير والاهتمام ، نظرة الرجل الذى قرأ أحكام القدر . حتى إذا
ما خانته حبيب ترشح تحت الضربة ، ولكنه سرعان ما يثبت على
قدميه ويستقر ، ثم يرى ذلك الخائن مثلا طيبا للوضاعة والحقارة ،
ثم إنه يرحب بالعقوق لأنه يجد فيه ما يصلق نفسه .

وكثيراً ما يكون وجده وهيامه جامعاً خفيفاً ، ولكن في ذلك السعادة على كل حال ، لأن فيه التقدير العميق الثابت للحق والصدق .
فمنذ ما يشاهد الناس يقتل بعضهم بعضاً في كل مكان ،
وعندما يرى الشباب الفض يذبل وبذوى ، وكل القوى العاملة
تضمحل ، وكل النبوغ يخجو ، وعندما يواجه الإرادة العليا التي
تعمل تلك القوانين الصارمة وتفرضها على الكائنات ، نراه أكثر
ما يكون اغتباطاً بمفرقه ، سعيداً أيما سعادة إذ يتولى عليه
حبه للصدق من جديد .

مفت

(١) الفن الثاني، المطروح . والصوى أعلام الطريق

قد سمعت الليل والنيل على اليد رهيب .
ونهاراً للحصى من قيظه الماتى وجيب .
منحتني اليد نلواها وأخفت ما يطيب .
من رواء الفجر في الشرق ومن سحر الغروب .
لم أنزل منها سوى قبض التراب .

* * *

يا صحابي روضكم ريان ممتد الظلال .
لن تضيق اليوم في سرحانه الفصح الطوال .
فدعوني يلتئم جرحي ولي يتمد أرحمال .
لن أقيم الدهر فيه وبجني ملال .
ينخر القلب إلى هذى الشباب .

* * *

يا صحابي ! أيها الواعل لنا من صحابك .
اسع في ففرك ما شئت وهو من في شعابك .
نحن من أصلاب مجد ، امض لنا من ترابك .
وإذا ما مسك الضر فكفكف من رغابك .
واترك الدنيا لأرواب الرغاب .

* * *

قلت يا أقدامى الحسرى إلى دربك عودى .
وتأسى يا لهاقي من خيالى بالوعود .
وإصبرى للظلم القاتل ينتال نشيدى .
فقدأ في روضى المذراء يحلولى ورودى .
وأزويك من الشهد المذاب .

* * *

روضتى المذراء في الربوة لم يطمئ ثراها .
خلف هذى القفرة الجرداء قد طاب جناها .
ضل عنها الناس واستخفى عن الناس شذاها .
قلبي النامر بالإيمان يوماً سيرها .
وسيلقاها وإن طال الغياب .

عبر الفادر القط

أنحط في الصخر لا عزماً ولكنى أسير .
وعلى السائر أن يعضى وإن شق البور .
لم أعد أسأل ما الجدوى ولا أين الصير .
ما سؤال ؟ وفؤاد الفقر ملوب الضمير .
ليس يصنى لمؤل أو جواب .

* * *

في طريق كم تراوت لى جنان وادعات .
مشقة لالت الدوح بالأعمار شتى تاضجات .
يرقل الظل بها في سرح جهم الشيات .
ويعيس النهر في أعطافها رجب الجهات .
بين أفواخه وألفافه وغاب .

* * *

كم رأت عيني وكم قد حن للروضات قلبي .
فتركت الدرب مهجوراً وجلت الروض دربي .
وهفت للشب أقدامى وقال الجهد : حاسبي .
ورفعت الكف لله أفضى حق ربي .
من ثناء وصلاة ومتاب .

* * *

وإذا بالروض قد حفت به جند عتاه .
لم يبالوا حرمة الحد ولا قدس الصلاة .
صاح منهم صائح : ردوا عن الروض الجناء .
أعريب ملكنا المحبوب من بعض مناه ؟
أشهروا البيض وهزوا الحراب !

* * *

فهوت من حضرة الرب إلى الأرض يدأى .
وتلاشى حمدي البتور وانجابت رؤاى .
قلت : هذى الحرب يا قوم أعدت لسواى .
أنا منكم . طال في اليد ثوائى وسراى .
كيف تلقون أناكم كالذئاب !

* * *

هيفاء الحفل

للشاعر الأستاذ محمد الأسمر

أشتاق للمجهول !

للأديب عبد المليم عيسى

أحيا على الدنيا بقاب زاهر
بالهول والآلام والأشجان !
حيران .. لا أدري لأية غاية
أشقى على الأيام نهب هوان
البحر يزبد والعواصف لا تنق
والريخ مضيولة بكل مكان
والرفأ المجهول لا أدري متى
يبدو لعين المجهد الحيران
حجبته أودية الضباب فما أرى

غير الدجى والهول والحمران !
النار في قلبي وبين جوانحي
تتص أفراسي بألف لسان !
أنا في الحياة شكاية مفعوعة
لا تنتهي أبداً مدى الأزمان !
أشتاق للمجهول إلى ظلي
لأعيش في المجهول والنسيان
أشدو بموسيقى الحياة وأرتوي
من سحرها التفرق الفنان
مستقبلاً هتافاتها ونداءها
ستوحيا من نورها الخافي
وأطل من فوق الدُّرّاء متأملاً
في فحة الآفاق والأكران
وأعاني الكون الكبير كل في

روح الحقيقة مشرقاً بكيماني
أصفي لأحلامي وهمس مشاعري
ورسيس قلب دائم الخفقان
كالببل المتفجر الوهان
أنا ذلك الوتر المجرّج شدوه
طالت عليه مرارة الأحزان
ضيمت عمري في الحياة خرافة
وحيت كالظلل الشجي الماني
ضاعت في الدنيا فهمت بغيرها
بسدت ... فلم تحلم بها عينان
دنيا من النور الصقي كلها
فرح وأحلام وعذب أغاني

بات بعد السور صبا معشني
خافقاً قلبه ، وكان اطمانا
شاعره هام بالجمال قديماً
ثم عاداه ، ثم عاد فجئنا
لا تلوموه إن ترثتم عشقاً
بلبل أبصر الرضا ففتني
كان عوداً معطلاً ثم مررت
فوق أوتار اليدان فرثنا
من تكون الهيفاء خطر غصنا
لورآها غصن الربى ما تنثني
تهدى في الحفل أشبه بالطا
ووس يمشي من الدلال الموهبي
ض استطالت على الأراهير حسنا
هي فيه كسل زنتة الرو
عز سواها ، ونم ما شغلنا
أى قدم ، بل أى رمح عجيب
ما نظرنا إليه حتى طمنا
من تكون الهيفاء ، أبع ما أب
صر راء عيناً وجيداً ومنا
ذكرتنا بما مضى يوم كُنا
وأعادت شرح الحب إلينا
عربي لسانها أعجمي
لست أدري لمصر أم لسواها
حسبها أنها عشية لاحت
أصبحت دارها الجوانح منا

يا حبيباً لكل قلب وعين
أنت والله يا جميل سنانا
يا رقيق القوام يا منرد الحسن
أنت والله فوق ما تتمنى
نظرة منك نحونا تكفيننا
تعتف واجمل مع الحسن حسنى
ما حباك الجمال ربى إلا
كم نظرنا شوقاً لها وانتظرنا
راضياً عنك ! فارض بالله عنا

إعلان

تعلن إدارة تحرير مجلة الشؤون
الاجتماعية استمدادها لتلقى الكلمات
المتأثرة للكتاب والباحثين في الموضوعات
الاجتماعية . سواء أكانت مقالات
أم قصصاً تهدف إلى التوجيه الاجتماعي

الذى يسير روح المجلة في سلامة
الفكرة وسلامة الأسلوب والايجاز
الممكن .

و لمقالات . التي تنشر بالمجلة مكافآت
مالية مناسبة . ولا يلتفت لأى مقال
نشر من قبل فى أى صحيفة أخرى .

يقول السلم نم . فالأغذية الحيوانية سواء من اللحوم أو البيض أو اللبن ضرورية للإنسان لأنها تحتوى على مواد زلالية ذات قيمة حيوية كبيرة لاحتوائها على أنواع من الأحماض الأمينية التي لا يستطيع الجسم بناءها . فان قلت هذه الأحماض في جسم الإنسان سببت له أمراضاً مختلفة

وتقل نسب هذه الأحماض في المواد النباتية ، ولا يستطيع الجسم تعويض نقصها إلا بتناول مقادير كبيرة من الأغذية النباتية ان اقتصر غذاؤه عليها .

ولعله من حسن حظ الفقير وطفله أن يجد في بلادنا مادة نباتية رخيصة الثمن سهلة التناول تعوض عليه نقص المواد الحيوانية وهي الفول السوداني . وهما يتناولانها دون أن يشعرا أنها يأكلان مادة ضرورية لنمو جسميهما ، فهما يأكلانها مجرد التسلية فتعطيلها ما حرمها منه المال وارتقاع مستوى المعيشة

وقد أبحه نظر العلماء في العصر الحاضر إلى دراسة المواد الزلالية النباتية التي تستطيع أن تحل محل المواد الحيوانية في الطعام ، فحرب جماعة من العلماء الأميركيين الفول السوداني وبذرة القطن وفول الصويا على الحيوانات . وقللوا نتيجة تغذية الحيوانات بهذه المواد بمثلتها من دقيق القمح أو اللبن فكانت النتيجة كما يبين الجدول الآتي : —

النسبة	الزيادة في الوزن
دقيق قمح صافي	١٩ جرام
» قمح وردته	٣٦ »
» فول سوداني	٧٥ »
» بذرة القطن	٨٥ »
» فول الصويا	٨٧ »
خلوط سوداني وقطن وصويا	٨٤ »
اللبن	١٠٠ »

والإنسان لا يمتنع على نوع واحد من الأطعمة بل يتناول ألواناً مختلفة ، فحربوا خلط هذه المواد ٥٪ و ١٠٪ و ١٥٪ إلى دقيق القمح ، فكانت النتيجة باهرة النجاح إذ عوض خلط دقيق

هذا العالم المتغير

للأستاذ فوزى الشنوى

—»»»»»—

محطات العلم في سنة ١٩٤٤

لخص وطن دافيس مدير معهد الخدمات العلمية الخطوات العشر الموقفة التي خطتها العلم في سنة ١٩٤٤ .

١ — تطبيق عملية الدفع الغازي على الطائرات . وهذه العملية عبارة عن اندفاع غازات مضغوطة من مؤخرة الصواريخ تؤدي إلى دفعها إلى الأمام .

٢ — استعمال القنابل الآلية والصواريخ الذاتية الاندفاع بنطاق واسع في هذه الحرب .

٣ — نجاح استعمال المركب الكيماوي المعروف باسم DO٢ وانتشاره كقاتل للميكروبات وخصوصاً لقائمة ناقلات حمى التلاريا والتيفوس .

٤ — استعمال العفن الكيماوي مثل البنسلين كملاص ناجع لمجموعة كبيرة من الأمراض المختلفة .

٥ — نقل الأخشاب وتحويلها إلى أخشاب أفضل بالمسائل الكيماوية .

٦ — استعمال السليكون بأنواعه في عزل المواد المختلفة وكإداة لا ينفذ منها الماء .

٧ — تقسيم الدم الإنساني إلى سبعة أجزاء واستعمالها في كثير من الأغراض الطبية .

٨ — صنع آلة ضخمة لتيسير العمليات الحساسة المطلوبة لشتون الحرب والأبحاث العلمية .

٩ — استعمال الأشعة فوق البنفسجية وغيرها لتقليل انتشار الميكروبات في الهواء .

١٠ — استعمال القلاع الطائرة المعروفة باسم ب-٢٩ في الحرب

بماذا نستعاض عن اللحم ؟

هل اللحم مادة ضرورية لتغذية الإنسان ؟ وهل نقص كميته يسبب للإنسان ضرراً ؟

سراج سرى بالهرسلي

عثر الحلفاء أثناء زحف قواتهم على أحد الأسلحة الألمانية السرية . وهو عبارة عن طائرة من قاذفات القنابل المضخمة من طراز جنكرز ٨٨ . وهي علاءاً بالديناميت ، وتمتطيها طائرة أخرى صغيرة يقودها طيار وتخلق الطائران معاً ، فان اقتربا من الهدف انفصلت الطائرة الكبيرة عن الصغيرة ووجهتها الأخيرة باللاسلكي إلى منطقة الهدف .

زبل البنسلين من الثوم

توصل بعض الكيماويين من عزل عقار من نبات الثوم اسمه البين وهو يشابه البنسلين في كثير من خواصه . وهذا العقار سام عندما يحقن في الجسم وأقل أثراً من البنسلين في مقاومة بعض ميكروبات لا يهاجمها البنسلين . وقد صنع أحد الصيادلة منه حبوباً تطهر مياه الشرب من الأحياء التي تسبب التلوثات وما غيرها من الأمراض .

تحليل الطائرات بالصواريخ

تزد بعض الطائرات المضخمة بالصواريخ لتساعد على التحليق في الجو من بقعة أرض ضيقة المساحة . وبسهل على الطائرات التخلص من هذه الصواريخ بعد تحليقها في الجو . وكانت عقبة استعمال الصواريخ في تمسك السيطرة عليها من جهة ، وفي إيجاد مادة تتحمل الحرارة الشديدة التي يولدها اندفاع الغاز الأبيض من جهة أخرى وقد تيسر تذليل الصوبتين .

منافع للطيور المائية

كان الحد الأقصى الذي يستطيع الطيارون الارتفاع إليه ٤٢ ألف قدم . ولا يستطيعون المكث في هذا الارتفاع أكثر من دقائق ، وقد أتيج اختراع منفاخ ينفخ الرئتين مثل البالون فيستطيع الطيار بواسطته الارتفاع إلى ٥٠ ألف قدم لدقائق قليلة فينأى يستطيع الطيران على ارتفاع ٤٥ ألف قدم لمدة نصف ساعة .

فوزى الشوى

القمح بـ ١٥ ٪ من دقيق الفول السوداني ما يتيج لنا خلطه بالبن المجفف بنسبة ٥ ٪ ، وهو يمز على كثير من الناس في مصر الحالي . ويبين الجدول التالى نسب الخلط والزيادة في الوزن بالجرام تحت كل من المواد المكتملة لباقي النسبة لتكون ١٠٠ ٪ .

قمح	سودانى	قطن	صويا	بن
١٠٠ ٪	٢٩	٢٩	٣٩	٤٩
٩٠ ٪	٤٤	٤١	٧٥	٧٧
٨٥ ٪	٤٨	٤٥	٩٣	٨٥

ومن هذا الجدول يتبين أن أكثر المواد ثقلاً لجسم الإنسان هو فول الصويا الذى تتجاوز فائدة الجسم منه مثلها من المواد الحيوانية مثل اللبن ، فعند خلط كل منها بنسبة ١٥ ٪ إلى القمح زاد وزن الحيوان في الأول ٩٣ جراماً ولم يزد إلا ٨٥ جراماً مع البن . ويليهما في المرتبة الفول السودانى .

على أن هذه النتيجة حلت معضلة الأميركيين لكثرة فول الصويا عندهم ومن ثم أقبلوا على استعماله بكثرة .

ولم تفت هذه النتيجة الهامة علماءنا المصريين وهم يعرفون أن الشعب المصرى يتخذ الرغيف غذاءه الأساسى فأجروا عدداً من التجارب فوجدوا أن نطلع عليها القارىء فيما بعد

الطيور تكرر الحبوب المصبوغة

تجرى مصلحة الأسماك والحيوانات الشرقة أبحاثاً عن استجابة الطيور والحيوانات للألوان . وقد وجدت أن بعض الطيور لا تقرب حبوب القمح إذا صبغت بالألوان الأصفر القاقع أو البرتقالى أو الأخضر كما أظهرت بعضها عداء لالون الأحمر .

والمعروف أن الطيور شديدة الحساسية للألوان وتتشك في القرية منها . وربما أدى هذا الإحساس إلى نجاح الفلاحين في مقاومة جرذان الحقول والكلاب لصاله وغيرها من الحيوانات الفارة وذلك بصيغ أعذية مسممة بألوان تنافها الطيور المنزلية وتقبلها هذه الحيوانات التي لا تتأثر بالألوان فتصاب بالتسمم وتموت

طه حسين وأحمد أمين ؛ فإن للدكتور عزام من سعة العلم وسمو الخلق ورفيع المكانة ما يرد إلى عمادة الآداب اعتبارها ، وبحق للكلية ما ترجوه من حسن الثقة وسداد التوجيه واطراد التقدم .

ذكرى الأستاذ أمين الريحاني

في الساعة الرابعة بعد ظهر يوم السبت الماضي احتفلت بيروت بذكرى "الكتاب الفيلسوف الأستاذ أمين الريحاني بتناسبه قرار الحكومة اللبنانية (رفع رسمه في دار الكتب الكبرى ، وإطلاق اسمه على أحد الشوارع المروقة) ، فافتتح الحفلة وزير التربية الوطنية والفنون الجميلة ، وخطب صاحب الدولة رئيس الوزارة السورية ، فتندوب المملكة السعودية ، ثم أنشدت قصيدة للأستاذ خليل مطران بك عن مصر ؛ ثم تتابع على المنبر الأستاذة : خليل تقي الدين ، وخليل الكاكي ، وسامي الكياني ، وعمر الفاخوري ، وفؤاد باتنا الخطيب ، فقرأوا صاحب الذكرى حقه من الإشادة بفضل والاعتراف بحميله .

ومصر الأدبية تشاطر المحتفلين الأفاضل هذه العاطفة الكريمة وتسال الله أن يتفقد فقيد العربية بالرضوان والرحمة .

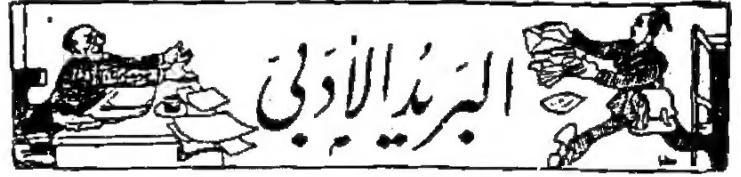
محمد رمزي بك مؤرخ البلدان المصرية

يلاحظ الذين يقرأون في كتاب « النجوم الزاهرة » لابن تغري بردي تعليقات ثمينة على الأماكن الأثرية والمدن والقرى المصرية .

وتكاد هوامش هذا الكتاب القيم تزدحم بهذه التحقيقات التي تدل على بسطة في العلم وسعة في الاطلاع ، حتى ليخيل إلى القارئ أن صاحبها لم يدع أثراً من آثار مصر ولا حطة من خططيها إلا تعرف إليه معرفة الحبير .

ذلك العالم الذي فجع العلم بوفاته في الأسبوع الماضي هو المرحوم محمد رمزي المفتش بالمالية سابقاً ومؤرخ المواقع المصرية وعحقق تاريخ الآثار والديار وصفها وتحديد أماكنها القديمة إذا كانت ضاعت معالمها

كان محمد بك رمزي دليلاً حافلاً من دلائل الآثار المصرية وخاصة الإسلامية منها . وقد عرفت له الهيئات العلمية والدوائر الرسمية هذا الفضل فكانت تأنس إلى رأيه وتطمئن إلى تحقيقه



الأستاذ الناشبي

كادت القاهرة في هذا الشتاء أن تكون حاضرة العالم كله . وقد إليها الملوك والرؤساء والوزراء وأقطاب السياسة وأعيان الأدب وأعلام الصحافة ، فأشرقت بهم إشراق الفجر المسفر عن صبح يوم سعيد ، ثم غادروها بعد أن وضعوا في تاريخ الشرق العربي عنوان فصل جديد . وكان آخر من تركها إمام العربية وخاتمة محققها الأستاذ محمد إسحاق الناشبي رائد الوحدة العربية بما حاضر وخطب ، ورسول الجامعة الإسلامية بما ألف وكتب . والأستاذ الناشبي شخصية قوية تميزت بجملة من الفضائل والمواهب قلما تجتمع لأحد . وقف نفسه ووقته وجهده على دراسة الإسلام الصحيح في معادره الأولى ، وتحصيل اللغة وعلومها وآدابها من منابعها الصافية ، وأعان على ذلك قريحة سمحة وبصيرة نيرة وذائقة قوية وذوق سليم ، فكان آية من آيات الله في سعة الاطلاع وكثرة الحفظ وتقصى الأطراف وتمحيص الحقائق . ومن يقرأ ما ألف من الكتب ، ويتبع ما نشر من المقالات ، يجد الدليل الناهض على كل ذلك .

كان مجلسه في (الكنة) ندوة علم وأدب وفكاهة ؛ لا تذكر مسألة إلا كان له عنها جواب ، ولا تثار مشكلة إلا أشرق له فيها رأي ، ولا تروى حادثة إلا أورده عليها مثل ، ولا يحضر ندوة أدب مطلع إلا جلس فيها جلسة المستفيد . حفظ الله الأستاذ الكبير في حله وترحاله ، وحفظ العربية والعروبة بنبرغ أمثاله .

الدكتور عبد الوهاب عزام

أقيل الدكتور حسن إبراهيم حسن من عمادة كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول . وفي يوم الأربعاء الماضي اجتمع مجلس الكلية لانتخاب العميد الجديد ، فانتخب صديقنا الدكتور عبد الوهاب عزام غايثه الإجماع . وفي هذا الانتخاب الموفق رفع لهذا المنصب إلى المستوى الذي كان له حين شغله الأستاذان الجليلان

على أن الاسم يتقدم على اللقب في جميع الأحوال ، فيقال : « عمر الفاروق » ولا يقال « الفاروق عمر »

وقد فات الأستاذ أولاً أن اللقب إنما يجب تأخيره عن الاسم إذا لم يكن اجتماعهما على سبيل إسناد أحدهما إلى الآخر ، فإذا كان اجتماعهما على هذا السبيل أخر منهما ما قصد التكمم الحكم به . ويمكن أن يكون اسم هذا الكتاب « الفاروق عمر » على سبيل الإسناد . فهو جملة اسمية مركبة من مبتدأ وخبر . وقد ورد عن العرب العلم المركب من جملة فعلية مثل تأبط شرا ، وشاب قرناها ، ولم يرد عن العرب المركب من مبتدأ وخبر ، ولكنه جائز بمقتضى القياس كما ذكره الأشعري .

وفاته ثانياً أن تقديم اللقب على الاسم في غير الإسناد جاء نادراً في مثل قول أخت عمرو ذى الكلب :

أبلغ هُدًى لاً وأبلغ من يُبَلِّغُها

عنى حديثاً وبعض القول تكذيبُ

بأن ذا الكلب عمراً خيراً حياً

يظن شراً يأن يعوى حوله الذئبُ

وكذلك ورد في قول أوس بن الصامت :

أنا ابن مُرَيْقِياً عمرو وجشياً

أبوه منذرُ ما السَّماءُ

ولاشك أن ورود هذا ، وإن كان نادراً ، مما يكتفى في تصويب

اسم هذا الكتاب « الفاروق عمر » ، والحكم بأنه خطأ مع هذا تعنت لا يقبل في عصرنا .

عبر المتعال الصغير

وقد زاد الأديب أحد ابراهيم الغرابي على ذلك قوله :

وقد نقل العلامة « يس » في حاشيته على كتاب التصريح

قول الزرقاني : « قد نص ابن الأنباري على أن اللقب إذا كان

أشهر من الاسم يبدأ به قبل الاسم ، كما في قوله تعالى : إنما

السيح عيسى بن مريم ، فإن المسيح لا يقع على غيره بخلاف

عيسى فإنه يقع على عدد كثير . ولذلك تقدم ألقاب الخلفاء لأنها

أشهر من أسمائهم » .

قال السيوطي : « ففى هذا تخصيص لإطلاق وجوب تأخير

اللقب » .

ولطالما تهافت عليه هذه الهيئات وألحت عليه فصرفته عن التأليف المستقل إلى الكتابة هنا وهناك وهو فى ذلك لا يشفق على سنه المالية ؛ كأنه كان يزيد على الهرم مضاء وفتاء .

ويشهد بهذا الفتاء الجزء التاسع من « النجوم الزاهرة » الذى خرج إلى سوق الأدب من عهد غير بعيد فإذا به يفيض بتحقيقات عجبية لا يتسع لها صدر رجل جاوز السبعين . فهو يحقق فى هامش صفحة ٩٦ موضع « جامع بين السورين » ويناقش المقرئ مناقشة العالم .

ويعلق فى ص ١٤٤ على « خاتمه سرياقوس » وتاريخ إنشائها فيصوب ما ذكره المقرئ ويخطئ رواية ابن تترى بردى فى « النجوم الزاهرة » .

وهكذا نجد للرجل — فى هامش كل صفحة تقريباً — تعليقاً وتحقيقاً وتصويباً وتخطئاً . وهو فى ذلك كله الحجة الثابت .

وهو الذى عرف الدكتور عزيز سوريال عطية الأستاذ بجامعة

فاروق الأول إلى النفور له الأمير عمر طوسون فكلفه لإخراج

كتاب « قوانين الدواوين »^(١) لابن عماتى إخراجاً علياً . فقام

الدكتور بالعمل ؛ وراجع محمد رمزى بك الباب الثالث من

الكتاب وهو الخاص بتقويم البلدان ، وأقام ما فيه من تحريف

وتصحيف فاستحق بذلك شكر الأمير وتقديره فى مقدمته للكتاب

ولقد عرفت الفقيه معرفة عين وحديث من ثلاثة أعوام .

قدمنى إليه محمود نصير بك فرأيت منه فضل التشجيع وحسن

التقدير ؛ ورأيت منه فوق ذلك تواضعاً أكبره فى عيى ؛ ورأيت

تحت إبطه خريطة مستفحة لا يحمل فيها مالا ولا ذهباً ؛ ولكن

يحمل علماً وأدباً . . .

وحدثته بعد ذلك فى « المسرة » حديثاً علياً تاريخياً . وكان

ذلك منذ عام . وما كنت أدري أنه حديث لغير لقاء . أجل الله

للعلم فيه العزاء .

تصويب اسم كتاب

ذكر الأستاذ الفاضل منصور جاب الله فى العدد (٦١٠) من

مجلة الرسالة الفراء أن اسم كتاب صاحب المال الدكتور هيكى باشا

(الفاروق عمر) خطأ لأن علماء النحو من بصرين وكوفيين نصوا

(١) قوانين الدواوين لابن عماتى من مطبوعات الجمعية الزراعية الملكية

مطبوع سنة ١٩٤٢ فى ٤٦٩ صفحة من القطع الكبير .



١- فصول في الادب والنقد

للككتور طه حسين بك

٢- الفاروق عمر

للككتور فكيل باشا

— ١ —

لعل في الكشف عن بيان الفرق بين الأدب النقدي؛ والنقد الأدبي تصويراً للذهب الدكتور فيما يعرض له من الدراسات الأدبية والنقد الفني؛ فالأدب النقدي نستطيع تعريفه بأن قوامه الفن الأدبي ثم يتخلص الحين بعد الحين ليوجه النظر إلى ما يستثير الإعجاب أو يبه في رفق ولين إلى ما لا يحمل أن يكون؛ فالتقاري في صحبته مستغرق فيما يفيضه الأدب من صور جذابة وإن استوفقه كلما اطرد بها السير ليمتنا الفكر فيما تنطوي عليه تلك الآيات . أما النقد الأدبي فلا تعدو دائرة الصواب إذا قلت إن عماده الدرس والتحليل والتشريح؛ وإن كان أريج الفن ينشر شذاه ملطفاً هذا الجو الذي هو أقرب ما يكون إلى الجو العلمي الثقيل الصارم؛ ولكنك مع الدكتور أبداً ما تكون عن هذا الجو الذي يث السأم في النفس؛ ويسلط النماء على الذهن؛ ويحملك تشويق دائماً إلى الخلاص من هذا الجهد المضني الذي يثقل عليك إذا طال بك العهد في جواره فهو يجيد كيف يسرى عن القاريء؛ وبذود عنه أشباح الملل؛ وبذهله عن نفسه بما يسوق بين يديه من الصور الهادئة الطبيعية الجميلة؛ فانت معه — في الأدب الجاهلي — لست في صحراء موحشة مانكاد تلم بها حتى تتلفت متطلعاً إلى الفرار منها؛ ولست محتاجاً إلى تسليط إرادتك على عواطفك حتى يتسنى لك قطعها؛ وإطراح أمثالها وأنت متبرم بها ساخط عليها؛ بل أنت معها في مكان موفق أشبه ما يكون بأحد الملاعب؛ أو دور الصور المتحركة تجلس هادئاً مستريحاً جذلاًنا؛ ثم تأخذ الصور تهادي أمام ناظرك وكلها متعة؛ وكلها ترويح؛ فكل ما تنصبو إليه أن تطول هذه الأوقات لتأخذ من هذا المتاع الروحي

محظ وانر؛ فلا تكاد تتقدم معه في القراءة حتى تشر بالحاجة إلى المداودة لاستبقاء اللذة وإطراد الشاع؛ لأنه تمكن من النجاح في الاستثار بالحواس وتقديم النظريات العلمية منلفة وموشاة بأزاهير البيان فلا ينفر منها الحس، ولا تنبوا عنها الشاعر، بل تنساب في هذه التواحي سهلة لينة، هذا هو سر الكلف بأدب الدكتور وتعلق القلوب به، حتى ذهب بعض النقاد إلى القول بأن أبحاث الدكتور الأدبية تستلخد بيانها وعرضها وأسلوبها كما تخلد بنظرياتها وأنت في حل من أن تماري فيما يضم هذا الكتاب أو ذاك من آراء لا تظمن إليها أو تذهب إزاءها مذهباً آخر؛ ولكن الذي ليس فيه مراء أنك مع هذه الأبحاث في جو فني بديع؛ على هذا الأسلوب يتناول الدكتور أبحاثه ودراساته الأدبية، فقد يذهب بك إلى «الثنائي» أو «أبي العلاء» أو «الأدباء المعاصرين» فتجد خير من يؤنس ويقدم ويدير الحديث؛ ويرفع الحجب بينك وبينهم؛ ويضع يدك في لباقة على مواضع ضعفهم؛ وجواب ما خذهم؛ ولم يلبث أن يصوب اتجاهك إلى مبث خلودهم؛ ومصادر عقرباتهم؛ كل ذلك بهذه الطلاقة وهذا الجمال وهذه الأريحية؛ وكل هذه الخصائص نجدها بارزة واضحة في هذه الفصول التي نشرها الدكتور حديثاً في الأدب والنقد؛ وهي إن امتازت بشيء فهي تمتاز بأنها لم تقدم لنا شخصيات من العصر الجاهلي؛ أو الأموي؛ أو العباسي؛ مما يفصل بيننا وبينهم كثير من العادات والأذواق والنظرة إلى الحياة، بل تقدم إلى الشباب الذي يأخذ نفسه بالدراسات الأدبية شيوخه في الأدب؛ ومن هم في الطليعة ومن يحملون الشاعل لهدايتهم. ومن ذا الذي لا يحتاج من الشباب إلى أن يكون علمه عن شيوخه أتم وبصره بمذاهب تفكيرهم وشيخات انتاجهم أوفى؛ حتى يستطيع أن يتمثل كل ما يصدر عنهم تنقيلاً صحيحاً لأنه يتركز على دعائم من الدراسة التي تبرز طبائع كل منهم؛ ففي هذه الفصول تستطيع أن تقف على كثير مما كان يستتر عن فهمك مما يتعلق بهؤلاء الشيوخ. فانت ستعرف كثيراً عن أمثال الأستاذ — أحمد أمين بك — وأدبه في رأي الدكتور، وستعرف عن الأستاذ — العقاد — والأستاذ — أبي حديد — وغيرهم ممن يكتفون النهضة الأدبية في الشرق؛ وتقف على آهائهم الفكرية وخصائص أعلامهم، كل هذا تظفر به من غير أن يشترك الدكتور أنه سيعرض عليك شيئاً من هذا بل هو يحمل من — فيض

الخطاير - مثلاً - لأحمد أمين بك - سبباً للكتابة بعرج بك من هذا الجانب مرة ؛ وذلك أخرى ؛ ويرسم لك هذه الصورة ويدع لك هذا اللون وإذا بشخصية صديقه لا يند منها شيء ولا يخفى عليك منها خافية ؛ ويسير على هذا النهج مع كل من عرض لهم في هذه الأحاديث ؛ والكتاب ممتع في أسلوبه ؛ شيق في عرضه ؛ خليق بالقراءة والدرس لأنه يقرب بعد الشقة التي تفصل شباب الأدب وشيوخه وتعطى لك صورة عن مذاهيم الفنية ؛ وإن حدثاً شيئاً فاعلم محمد رجوع الدكتور إلى سيدانه بعد أن طالت غيبته ؛ وتشوقت القلوب إلى طلعه .

- ٣ -

المصور الإسلامية أخرج ما تكون إلى البعث والصقل والربط بين أجزائها وترتيب المقدمات الصحيحة التي أفنت إلى هذه النتائج ؛ لأن هذه المصور لا تزال مطبوعة المعالم ؛ حائلة الصورة ؛ مفككة الأجزاء ؛ ينقصها رفع الأغشية عن أطرافها المنطقى لسير حوادثها ؛ وحركات تطورها ؛ فتاريخنا لم ينل من العناية والدقة ما يحفظ عليه ملاحة ؛ ويحدد كينونته ؛ وتأخذه العين كأنها ؛ حياً ؛ له خصائصه وشيائه ؛ بل تجده أجزاء متفرقة ؛ لا ينظمها تسلسل منطقي ؛ ولا تربطها وحدة ؛ وما أشبه تاريخنا بحومة وغى ؛ انكشف تلاحمها عن أشلاء قد كدس واختلط بعضها ببعض . فعلى من يريد أن يرد إلى كل جسم بقاياه ؛ أن يعتمد إلى متناثره من هنا وهناك ؛ حتى يستطيع أن يموى منه مخلوقاً ؛ هكذا انتثرت مهابا المصور الإسلامية ومهابا رجالها في هذا الحشد الزدحم من هذه الأخبار التضاربة أحياناً التي ينقصها في كثير من المواضع طابع الاتزان ؛ نجد في هذا المكان لمحة عن هذه الشخصية أو المصور ربما أنت عرنا ؛ وفي ذلك صورة يمكن بعد نقض التبار عنها أن تكون مادة قوية في رسم لوحة من لوحات هذا العصر أو ذاك ؛ فرسالة المؤرخ لهذه الحقب أن يطيل النظر كثيراً مع استعانتة بكل ما من شأنه أن يمينه على جمع الأشباه إلى الأشباه ؛ والنظائر إلى النظائر ؛ وإقامة حياة من ذلك الشيت المتناثر ؛ ثم يعتمد إلى سد الفجوات في هذا البناء ؛ وتنسيق الحوادث تنسيقاً منطقياً ؛ حتى يبدو عليه وقار الحياة ؛ وجلال الدرس القيم ؛ ثم ياتي الأضواء دائماً على الجوانب التي يكتنفها شيء من الظلام ؛ ويجلو الآفاق التي يحيم على تألقها الضباب ؛ هنا يصبح التاريخ وهو قطعة حية من صميم الحياة الطردة والوجود التماسك ؛ والدكتور هيكلا باشا

أول من حاول هذه المحاولة في كتابة التاريخ الإسلامي على هذا الأسلوب العلمى الدقيق ؛ فقد كان صاحب اليد في تجلية المصور النبوى ؛ وإمالة اللثام عن كثير من جوانبه ؛ وتوجيه الأنظار إلى مشرق النور ؛ ومصدر السمو البشرى ؛ ومزول الوحي ؛ وتقديمها لأول مرة في هذا الثوب الجديد ؛ وقد استطاع أن يعطينا صورة من هذه الفترة التي لونت حياة العالم الإنسانى إلى حد كبير بلونها المتألق الجليل ؛ أقرب ما تكون إلى الدقة العلمية في البحث والتحليل ؛ والجمال الفني في العرض ؛ والتصوير ؛ وهما هو ذا اليوم يهذى إلى الأدب ؛ والعلم ؛ والتاريخ ؛ شخصية من أضخم الشخصيات العالمية ؛ وهى شخصية - الفاروق عمر - والعالم كله يجتاز هذه المرحلة وهو أشد ما يكون احتياجاً إلى الأخلاق ؛ والشجاعة ؛ والعدل ؛ والمطف ؛ والمساواة ؛ والأخذ على يدي الطامعى مهما كانت مظاهر سطوته ؛ التي سنها عمر في سياسته وضمها مثلاً في معاملته ؛ وهذا الكتاب الجديد يحمل طابع المؤلف في كتاباته السابقين - حياة محمد - والصديق أبو بكر - من حيث الدأب في الحصول على كل ما يتعلق بهذه الفترة ؛ وتلك الشخصية في كل ما تفرق من الصادر العربية ؛ وما يتصل بها من البحوث الثرية التي قام بها المستشرقون - وإعمال الفكر ؛ ودراسها دراسة تحليلية ؛ ومناقشة كل ما يستحق المناقشة على الطريقة العلمية ؛ ثم يترك قلمه يصوغها صياغة فنية خلابة ؛ فكتابة الدكتور - هيكلا باشا - تحمل دقة المنطق ؛ وطلاوة الأدب ؛ ومن هنا كانت قيمتها لأنها تشوق القارىء إلى اقتحام فيافي التاريخ الشاقة ؛ وتعين الباحث المختص على تقديم مادة قوية في هذا المجال ويرسم النهج الذي يجب أن يحتذى من ينهض بعبء هذه الرسالة ، ولا ريب أننا نموزنا هذه الأبحاث ؛ وهذه الدراسات في تاريخنا الإسلامى وتقديمه للشباب في هذه الأساليب العلمية والمهالات الفنية ؛ حتى يتهيأ لنا أن نوقد الرغبة في قلوب الشباب ونثير الشوق إلى هذا التاريخ حتى يتسنى له أن يأخذ حظه من العناية والدرس بين الحضارات الأخرى ؛ ومن هنا كان أهمية هذا المؤلف القيم عن هذه المبكرة الخالدة . . .

والذى نامله ألا يلبث القارىء طويلاً حتى يظفر بين يديه بشخصية جديدة من شخصيات هذا التاريخ .

محمد عبد الحليم البرزبر